Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 1 | No. 1 | Page 260 – 307 | 2024 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الإمام علي عليه السلام والإمام مالك الأشتر رضوان الله عليهما
دراسة موسعة في حياتهما، فضائلهما، وتأثيرهما في التاريخ الإسلامي

The Imam Ali and Imam Malik Al-Ashtar: Comprehensive Study of and Impact on Islamic History، Virtues،Their Lives

عبد الملك يوسف علي الكحلاني

باحث – كلية الشريعة والقانون ـ جامعة صنعاء ـ اليمن

AbdulMalik Yousif Ali Alkuhlani

Researcher - Faculty of Sharia and Law
Sana'a University - Yemen

الملخص:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء حول حياة وتأثير الإمام علي عليه السلام والإمام مالك الأشتر رضوان الله عليهما في التاريخ الإسلامي، ويتناول البحث نقاط مهمة في حياة الإمام علي، بدءًا من نشأته وتربيته، وصولاً إلى فضائله العظيمة التي ساهمت في ترسيخ مكانته الفريدة في قلوب المسلمين، كما يسلط الضوء على إسهاماته البارزة في بناء الأمة الإسلامية، سواءً في المجالات الدينية أو الاجتماعية.

بالإضافة إلى ذلك، يتناول البحث حياة الإمام مالك الأشتر، مقدمًا نظرة عن كثب على نشأته وفضائله، وكيف أثرت تعاليمه في تطوير الفقه والتراث الإسلامي، ويُبرز البحث أهمية تلك الشخصيات في الساحة الإسلامية، وكيف تركوا بصماتهم العميقة التي استمرت عبر العصور، مسهمةً في بناء هوية وتطوير الأمة الإسلامية.

كما سلطت الدراسة أيضًا الضوء على الأبعاد الثقافية والتربوية للإمام علي والإمام مالك؛ حيث يتم تحليل تأثيرهما في تشكيل القيم والأخلاق الإسلامية، و يُسلط البحث على الدور البارز الذي لعباه في نقل المعرفة والتعليم في العصور الإسلامية الوسطى، وكيف أن تراثهما لا يزال يمثل مصدر إلهام للعديد من العلماء و المسلمين جميعا.

كما قدمت الدراسة تحليلاً شاملاً للإمام علي عليه السلام والإمام مالك الأشتر رضوان الله عليهما موضحةً الأثر الكبير الذي تركوه في الثقافة والتاريخ الإسلامي، وإلقاء الضوء على تلك الشخصيات الرائدة والمسهمة في تطور وتقدم الأمة الإسلامية، وكيف يمكن أن يكن لفهم حياتهما وتعاليمهما أساسا مهما لفهم أعماق التاريخ والثقافة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي، الإمام مالك، فضائل الزعماء الإسلاميين، تأثير التربية الإسلامية.

Abstract:

The research aims to highlight on the lives and impact of Imam Ali (peace be upon him) and Imam Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him) in Islamic history. The research delves into crucial aspects of Imam Ali's life، starting from his upbringing to his significant virtues that solidified his unique position in the hearts of Muslims. It also focuses on his notable contributions to building the Islamic nation، both in religious and societal realms.

Additionally، the study explores the life of Imam Malik Al-Ashtar، providing a close look at his upbringing and virtues، and how his teachings contributed to the development of Islamic jurisprudence and heritage. The research highlights the significance of these figures in the Islamic arena، illustrating how they left indelible marks that transcended through the ages، contributing to the construction of the Islamic identity.

This study also sheds light on the cultural and educational dimensions of Imam Ali and Imam Malik، analyzing their influence in shaping Islamic values and ethics. It emphasizes their prominent role in transmitting knowledge and education during the Middle Ages of Islam، demonstrating how their legacy continues to serve as a source of inspiration for scholars and believers.

This study offers a comprehensive analysis of Imam Ali and Imam Malik Al-Ashtar، elucidating their profound impact on Islamic culture and history. The research aims and to highlight these influential and contributory figures in the development and progress of the Islamic nation، providing a foundational understanding of the depths of Islamic history and culture.

Keywords: Imam Ali, Imam Malik, Virtues of Islamic Leaders, Impact of Islamic Education.

المقدمة:

تتنوع تحولات التاريخ الإسلامي بألوانه المتداخلة، وفي زاوية هذا العرض تتألق شموخ شخصيتين مميزتين أثرتا في المشهد الإسلامي بإرثهما الفريد وإسهاماتهما العظيمة، إن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والإمام مالك الأشتر رضوان الله عليهما يشكلان مركز اهتمام هذه الدراسة البحثية الشاملة، التي تستعرض بعمق حياتهما، فضائلهما، وكيف أثرت تلك الشخصيات الرائدة في النسيج التاريخي والثقافي للإسلام.

تنطلق هذه الرحلة في سيرة الإمام علي عليه السلام، الذي يظهر كشاهد على اللحظات الأولى لولادة الإسلام وكفاحه في سبيل نشر الرسالة الإلهية، ويسطع كالنجمة اللامعة في سماء التاريخ الإسلامي، نجد في قلب حياته قصة تروي تضحياته وبطولاته في ميدان الدعوة إلى الله ودفاعه عن الحق والعدل، ويمثل قدوة للعدالة والتواضع، وتركه الأثر الباقي في نفوس المؤمنين.

تستعرض الدراسة النقاط الرئيسة في حياته، بدءًا من نشأته الطاهرة في بيت النبوة، وصولاً إلى تحديات الدعوة والصراعات التي واجهها في خدمة الإسلام، وسيتم التركيز على الفضائل الفريدة التي أكسبته لقب: "باب مدينة العلم" وكيف أن تأثيره امتد إلى الميادين الدينية والاجتماعية.

وفي رحلة ثانية، نتناول حياة الإمام مالك الأشتر رضوان الله عليه، فيجسد تلك الفجوة التي جمعت بين العلم والعمل السديد، إن مسيرته العلمية وإسهاماته في تحديد مقاصد الشريعة الإسلامية تعكس قيمة العلم والحكمة في توجيه المسلمين، فيظهر هذا العالم الكبير والفقيه المجدد في عصره كشخصية تمتاز بالحكمة والعلم؛ حيث يمتزج التدين بالتفكير العقلاني، وسنسط الضوء على نشأته ورحلته العلمية، وكيف أسهم في تحديد مقاصد الشريعة وتنظيم الفقه الإسلامي.

يتناول البحث الأثر الأخلاقي لحياتهما وكيف أن التعليمات الدينية والقيم الإسلامية التي نهلوا منها قوبلت بتجاوب إيجابي في المجتمع الإسلامي، ويتعامل البحث مع الفقه الإسلامي كأداة لبناء السلوك الأخلاقي، وتوجيه المجتمع نحو العدل والرحمة.

وختامًا، تسلط الدراسة الضوء على كيف يمكن لتاريخ الإمامين أن يظل مصدر إلهام للأجيال اللاحقة، ويتعمق البحث في استمرارية التأثير الثقافي والديني الذي خلفوه، وكيف أن تراثهما يمثل رافدًا دائمًا للتأمل والاستفادة، ويركز البحث على التحولات في الفكر والسلوك الإسلامي، وكيف يمكن لتلك الشخصيات الكريمة أن تبني جسرًا بين الماضي والحاضر في خدمة الإنسانية والتقدم الإنساني.

تتكون هذه الدراسة من مطلبين، المطلب الأول: يتضمن اسم الإمام علي عليه السلام وكنيته ونشأته وفضائله ومكانته واستشهاده، والمطلب الثاني: يتضمن اسم الإمام مالك الأشتر رضوان الله عليه ولقبه ونشأته وفضائله واستشهاده، وخاتمته.

أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة ذات أهمية خاصة نظراً للدور البارز الذي لعبه الإمام علي والإمام مالك في تشكيل وتوجيه الهوية الإسلامية، وترسيخ القيم والمبادئ

الإسلامية في الوجدان الإنساني، كما يُظهر تحليل حياتهما وفعاليتهما كيف يمكن للقادة الروحيين أن يكونوا رموزاً للتوجيه والتشبيه للأجيال اللاحقة، وبما يعزز الوعي الديني والتاريخي للمجتمع الإسلامي، مما يسهم في تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية.

أهداف الدراسة:

1. إلقاء نظرة عميقة على حياة الإمام علي والإمام مالك الأشتر، بدءاً من نشأتهما وصولاً إلى تأثيرهما في المجتمع الإسلامي.
2. تسليط الضوء على الفضائل التي أهلتهما لتحمل مسؤوليات القيادة، وكيف أثرت في تشكيل رؤيتهما للإسلام ومساهماتهما في تطوير العقيدة والفقه الإسلامي.
3. فهم تأثير التربية الإسلامية في حياتهما وكيف أسهمت في ترسيخ قيم العدل والتسامح والرحمة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على منهج التحليل التاريخي والفقهي، مع التركيز على المصادر الأصيلة والنصوص الدينية لضمان الدقة والشمول في تقديم النتائج، مع التركيز على التفاعل بين الشخصيات البارزة والتأثير الثقافي والاجتماعي الناتج عنها في تاريخ الإسلام.

المطلب الأول:

الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه

ويتضمن على أربعة فروع، الفرع الأول: ولادة الإمام علي عليه السلام واسمه وكنيته، الفرع الثاني: نشأة الإمام علي عليه السلام ونشأته، الفرع الثالث: مكانة الإمام علي عليه السلام وفضائله، الفرع الرابع: استشهاد الإمام علي عليه السلام وهي مفصلة على النحو الآتي:

الفرع الأول:

ولادة الإمام علي عليه السلام واسمه وكنيته

1- ولادته، عليه السلام:

جاءت روايات عديدة مختلفة في تحديد سنة ولادته عليه السلام فقد جاء في بعض الروايات أن ولادته كانت قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وجاءت روايات أن ولادته كانت قبل البعثة بعشر سنين وفي رواية أنه ولد بمكة المكرمة في بيت الله الحرام يوم الجمعة لثلاثة عشر خلت من شهر رجب لثلاثين سنة خلت من عام الفيل[1] وهو اليوم السابع من ايلول كما رواه السيد أبو طالب، وقد اتفقوا جميعاً أنه ولد عليه السلام في جوف الكعبة ، فقد ذكر عن الحاكم أنه قال: إن الأخبار تواترت أن عليّاً عليه السلام ولد في جوف الكعبة.[2] وهو أول هاشمي ولد في بيت الله الحرام، وهذا شرف اختص الله به الأمام علي عليه السلام وهو وحده وليد البيت المعمور.[3]

(1) ينظر كتاب موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ للمؤلف: محمد الريشهري، القسم الأول: ولادة الإمام علي، ص44تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر الطبعة: الثانية لسنة 1425هـ:

(2) ينظر كتاب أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة) للمؤلف: علي محمد محمد الصَّلَّابي، ص:29، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات عام النشر: 1425 هـ - 2004م

(3) ينظر كتاب الامام علي قرين القران للعلامة يحيى قاسم أبو عواضة، ج1، ص4 دائرة الثقافة القرانية للطباعة والشر لسنة 1438هـ- 2017م.

أبوه عليـــه الســـلام:

هو عبد مناف ويكنى أبا طالب نسبة لأكبر أولاده طالب، ولقد جرت التســمية بذلك وانتهت الزعامة المطلقة لقريش بعد أبيه عبد المطلب، وكان يروي الماء لوفود مكة، ورفض عبادة الأصـــنام وكان موحداً على دين جده إبراهيم، ويدل على ذلك شعره

ولقد علمت بأن دين محمد

من جد أديان البرية ديناً[4]

كان أبو طالب سيد قريش وزعيمها وتقلد الزعامة بعد أبيه عبد المطلب بن هاشـم، والذي أوصـى أبو طالب برعاية حفيده محمد صـلى الله عليه وعلى آله وسـلم فقد كان عبد المطلب يعرف ما يضـمره أبو طالب من حب وحنان وعطف لحفيده محمد صـلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أم الإمام علي عليـــه الســـلام:

هي فاطمة بنت أسـد بن هاشـم بن عبد مناف بن قصـي، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً من أب وأم هاشميا كما أنها دخلت الإسلام، وكان ترتيبها الحادية عشر في دخول الإسلام من المسلمين وهاجرت إلى المدينة المنورة ودفنت فيها كما أن هناك خاصـية انفردت بها وهي شرف دعوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها وألبسها قميصه بعد موتها وتكفينه لها ببردته وزد على ذلك اضـطجاعه في قبرها وطلب المغفرة لها من الله عزوجل [5]

2- اسمه ونسبه، عليه السلام:

لا ريب في أن نسـب الإمام علي إنما هو أشـرف نسـب عرفته الدنيا ،وهو الذي قال فيه الرسـول الأعظم: (إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذه خليلاً واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ثم اصطفى من ولد إسـماعيل نزارا ثم اصـطفى من ولد نزار مضـرا ثم اصطفى من مضـر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشـا ثم اصـطفى من قريش بني هاشـم ثم اصطفى من بني هاشم عبدالمطلب ثم اصطفاني من عبـدالمطلـب)[6] هو علي بن أبي طـالـب بن عبـد المطلب، بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضـر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضـر بن نزار بن معد بن عدنان فهو ابن عم رسـول الله - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَـلَّمَ - ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم [7]. وكان اسم عليٍّ عند ولادته حيدر، سمته بذلك أمه رضـي الله عنها باسم أبيها أسد بن هاشم، لأن اسم حيدر اسم من أسماء الأسد، ويدل على ذلك ارتجازه يوم خيبر بقوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدره

كليث غابات كريه المنظرة

[4] ينظر كتاب في رحاب الامام علي ابن ابي طالب للمؤلف أبو محمد الموسوي، ج3، ص15

(5) ينظر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد المجلد:3، ص:19، دار صادر للطباعة والشر، بيروت، وابن كثير إسماعيل بن عمر ت774هـ البداية والنهاية تح: علي شيري دار النشر دار احياء التراث العربي ط1 1408هـ 1988م 333/7 والمحلي: حميد الشهيد بن أحمد. ت652هـ الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية تحقيق د/المرتضى زيد المحطوري مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي صنعاء 1423هـ ص32-32

[6] ينظر كتاب في رحاب الامام علي ابن ابي طالب للمؤلف أبو محمد الموسوي، ج3، ص15 مرجع سابق

(7) ينظر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، ج3، ص: 19، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، مرجع سابق، وينظر كتاب صفة الصفوة للإمام أبي الفرج بن الجوزي، ج:1، ص308، دار المعرفة للطباعة والشر، بيروت، كتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، ج7، ص:333 دار الريان للطباعة والشر، 1998م.

وكذلك قول الشاعر:

مولاي يا حيدر الكرار معذرة

هذا صدى وضعنا للموغل انتسبا[8]

وكان أبو طالب غائباً فلما عاد، لم يعجبه هذا الاسم، وسماه علياً.[9]

3- كنيتـــــه، عليه السلام:

والكنية هي: ما كان في أولها أب أو أم كأبي عبدالله وأم الخير[10]

وقد كني الإمام علي عليه السلام بأبي الحسن، كنية بابنه الأكبر ويكنى أيضا بابي تراب وهي كنية كناه بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم وكان يفرح كثيراً إذا نودي بهذه الكنية، والسبب في ذلك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم جاء والامام علي عليه السلام مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه على شقه، فأصابه تراب، فجعل النبي يمسحه عنه، ويقول : "قم يا أبا تراب "فكني بذلك، بأبي تراب، وكني أيضاً بأبي السبطين ، أي أبي الحسن والحسين (11) وقيل أنه كني بأبي تراب لأنه صاحب الأرض كلها وأميرها وحجة الله على أهلها؛ لأنه ليس المقصود به التراب على معناه الحقيقي بل كتب اللغة تفسر التراب تارة بمعناه الحقيقي المتبادر إلى الذهن وتارة بمعنى أخر، فقد قال الليث: التربا نفس التراب، يقال لأضربنه حتى يعض بالتراب، وهي الأرض نفسها وهي في الأساس ما بين الجرباء والتراب أي: السماء والأرض.[12]

وصحبته عليه السلام للأرض هنا هي على سبيل العناية والهمة والرعاية للأرض ولبنائها لبني الانسان بل على نحو الإقامة والقيادة والزعامة لبنائها في الفكر والعقيدة والمنهج والأسلوب والتقوى وشتى ضروب الكمال فلم يدع أحد من الصحابة بالإمام قط، غير أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، لهذا قال النبي صلوات الله عليه وعلى آله : (يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد يوم القيامة أنت أول المؤمنين بالله إيمانا وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة).[13]

زواج الإمام علي عليه السلام:

لما أحست فاطمة الزهراء قد خطبها أكابر قريش، ومن أصحاب رسول الله وممن لديهم المال، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله أعرض عنه الرسول المصطفى بوجهه، حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ساخط عليه أو قد أنزل على رسول الله فيه وحي من السماء، فلقد تقدم لخطبتها من رسول الله أبو بكر ، فقال له الرسول الكريم أمرها إلى ربها، وتقدم لخطبتها عمر بن الخطاب، فقال له النبي كما قال لأبي بكر، وخطبها

[8] ينظر كتاب أباة الضيم، للمؤلف القاضي الاديب/ عبدالوهاب يحيى المحبشي، المجلد:1، ص:93، الطبعة الأولى 1441هـ-2020م.
(9) ينظر كتاب أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره - دراسة شاملة) للمؤلف: علي محمد محمد الصَّلَّابي، ج1،ص28، مكتبة الصحابة، الشارقة-الإمارات عام النشر: 1425هـ - 2004م.
[10] ينظر كتاب شرح بن عقيل، للمؤلف/ ابن عقيل، المجلد: الأول: ص:119، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

(11) ينظر كتاب الروضة الندية في شرح التحفة العلوية، للمؤلف/ محمد بن إسماعيل، ص55، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي للطباعة والنشر صنعاء طبعة 2002م.
[12] ينظر كتاب تاج العروس المؤلف/ الفيروز آبادي، المجلد:2، ص:62، الطبعة الأولى، مكتبة الكويت الحديثة للطباعة والنشر.
[13] ينظر كتاب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال للمؤلف الشيخ/ علاء الدين الهندي، المجلد:6، ص:156، الطبعة الأولى، دائرة المعارف النظامية للطباعة والنشر، حيدر آباد، الهند.

آخرون فلم يوافق، وجاء أبوبكر وسعد بن معاذ إلى علي عليه السلام وهو خارج المدينة يسقي نخلا له، وسألاه عما يمنعه من خطبة فاطمة؟! فقال لهما علي: ما يمنعني إلا الحياء، وقلة ذات اليد والمال، فقال له سعد: اذهب إلى رسول الله واخطب منه فاطمة، فإنه يزوجك إياها، والله ما أرى رسول الله يحبسها عليك، فأقبل الإمام علي يقصد دار النبي صلوات الله عليه وعلى آله وهبط جبريل عليه السلام على رسول الله وأخبره بمجيء علي عليه السلام وكان في دار أم سلمة، فطرق علي عليه السلام الباب على رسول الله، فقالت أم سلمة من بالباب؟! فقال لها رسول الله قبل أن يقول علي أنا، قومي يا أم سلمة فافتحي الباب ومريه بالدخول، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما، فقالت أم سلمة: فداك أبي وأمي من هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره؟! فقال رسول الله يا أم سلمه، فهذا ليس رجل بالخرق سيئ التصرف، ولا بالنزق الخفيف العجول، هذا أخي وابن عمي، وأحب الخلق إليّ، فقامت أم سلمه وفتحت الباب وإذا هو علي بن ابي طالب، فقالت أم سلمة: والله ما دخل حين فتحت الباب حتى علم أني رجعت إلى خدري، ثم دخل علي على رسول الله، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال النبي: وعليك السلام، اجلس، فجلس علي وجعل ينظر إلى الأرض كأنه قصد لحاجة وهو يستحي أن يبديها حياء من رسول الله، فقال النبي: إني أراك أنك أتيت لحاجة؟! فقل ما حاجتك؟! وأبدي ما في نفسك فكل حاجة لك مقضية، فقال علي: فداك أبي وأمي إنك لتعلم أنك أخذتني من محمل أبو طالب من فاطمة بنت أسد وأنا صبي فغذيتني بغذائك وأدبتني بأدبك، وكنت إليّ أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر والشفقة، وأن الله تعالى هداني بك وعلى يديك، وأنت والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة، يا رسول الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وأن يكون لي زوجة أسكن إليها وقد أتيتك خاطبا راغبا أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجي يا رسول الله؟ فتهلل وجه رسول الله فرحاً وسروراً، ثم تبسم في وجه علي وقال: فهل معك شيء أزوجك به؟ فقال علي: فداك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شيء أملك سيفي ودرعي وناضحي البعير الذي يحمل عليه الماء ومالي شيء غير هذا، فقال النبي: يا علي أما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله ،وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك، وتحمل على رحلك في سفرك ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك ثم قال النبي: يا علي أبشرك، فقال نعم فداك أبي وأمي بشرني، فإنك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الأمر صلى الله عليك، فقال النبي: أبشر فإن الله قد زوجكما في السماء من قبل أن أزوجك في الأرض، ثم قال له: يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت لها ذلك فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها النبي فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فتوضأ، ثم قعدت، فقال لها: يا فاطمة فقالت: لبيك، ما حاجتك يا رسول الله فقال النبي: إن عليا بن أبي طالب من قد عرفتِ قرابته واسلامه وإني سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر عن أمرك شيئا فما ترين؟ فسكتت، ولم ير

فيها رسـول الله كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر، فسكوتها إقرارها، وهكذا جمع الله النورين وكان ذلك البيـت الطـاهر والبيـت النموذجي والمثـالي في الأرض، فكان علي عليه السـلام يحترمها، وكانت القدوة الصالحة للمسلم الرسالي وللمرأة المسلمة[14]

ملاحظة: تحدد بعض المصـادر الموثوقة، بأن سـن فاطمة الزهراء عليها السـلام عند زواجها بأمير المؤمنين علي هو خمسة عشر سنة وخطبها الإمام علي في صفر سنة (2 هـ) وبنى بها بعد معركة بدر بأربعة أشهر في ذي الحجة.[15]

الفرع الثاني

نشأته عليه السلام وإسلامه.

1- نشأته عليه السلام:

لقد أراد الله لهذا المولود الطاهر أن ينشـأ في ظل التربية والأخلاق السماوية السامية، وينهل من ينابيع وحنان الرسـول الكريم، وهو أديب الله[16]، فلقد نشـأ الإمام علي عليه السلام في بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَـلَّمَ منذ طفولته المبكرة، فقد حظي في مسـيرة حياته بمسـار متميز يؤهله لدور عظيم ومقام مهم وكبير يحتاج إلى عناية خاصـة ورعاية فريدة ومتميزة، وهذا ما كان لعلي عليه السـلام؛ فقد رباه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وأراد بذلك أن يرد الجميل لعمه أبو طالب؛ لأن أبا طالب قام بدور بـارز في كفـالـة النبي وتربيتـه بعـد وفـاة جـده عبدالمطلب، فتولى الرسول تربية الامام علي واعده اعدادا متميزا، وعاش الإمام علي عليه السـلام أجواء وواقع هذه التربية على يد النبي والعناية الكبيرة به من جانب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ.(17)

وعن مجاهد بن جبر أبي الحجاج قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، وما صنع الله له، وأراده به من الخير: أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسـول الله - للعباس عمه، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصـاب الناس ما ترى، من هذه الأزمة، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلا، وتأخذ من بنيه رجلا، فنكفيهما عنه، قال العباس: نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك، حتى ينكشـف عن الناس ما هم فيه. فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله - علياً فضـمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضـمه إليه، فلم يزل علي مع رسـول الله - حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه علي، فآمن به وصدقه (18).

وقد قال الإمام علي عليه السـلام متحدثا عن تلك التربية التي عاشها على يد رسول الله صلى الله عليه وآله سـلم: (وقد علمتم موضـعي من رسـول الله

---

14 ينظر كتاب في رحاب الامام علي بن ابي طالب للمؤلف/ أبو محمد الموسوي، المجلد:3، ص: 89-91، بدون طبعة.

15 ينظر كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام، للمؤلف الدكتور/ حمود عبدالله الأهنومي، المجلد1، ص: 92-93، الطبعة الثانية 1440هـ-2019م، المجلس الزيدي الإسلامي صنعاء- اليمن.

16 ينظر كتاب في رحاب الامام علي ابن ابي طالب للمؤلف أبو محمد الموسوي، ج3، ص18

(17) ينظر كتاب الامام علي قرين القران العلامة يحيى قاسم أبو عواضة ص10-11 مرجع سابق

(18) ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف : محمد الريشهري ص 68 مرجع سابق وينظر كتاب تاريخ الطبري لأبي جعفر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987م ج/2، ص57 ينظر كتاب الرياض النضرة في مناقب العشرة لأبو العباس احمد عبدالله الطبري توفي 694هـ الناشر دار الكتب العلمية ط2، ج/3، ص109 وينظر كتاب الموسوعة في صحيح السيرة النبوية دراسة موثقة لما جاء عنها في القران الكريم والأحاديث الصحيحة لأبو إبراهيم محمد الياس الفالوذ الناشر مطابع الصفا مكة ط1، 1423هـ ج/1، ص248

بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ووضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرقه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خصلة في فعل) وهذه نقطة مهمة جدا أنه حظي بمثل هذه العناية والرعاية من قبل النبي واهتمام كبير بتربيته واعداده وتهذيبه [19].

فزوج النبي صلوات الله عليه وعلى آله الامام علي بابنته الطاهرة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بأمر من الله العلي الأعلى.[20]

ولا يمكن إنكار ما لهذه التربية من أثر في صياغة شخصية علي عليه السلام واقترابها من شخصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - وبالتالي تهيئتها لدور الرديف والوزير المعتمد، في مهمات الرسالة الإلهية، فلقد شاء الله تعالى أن يتبوأ علي بن أبي طالب موقعا متقدما، في خدمة الرسالة الإلهية، فهيئت له فرصة تربوية خاصة، كما كانت شخصية الرسول - ومكارم أخلاقه، خير قدوة، وأفضل معلم أنار لعلي طريق الحياة الرسالة الجهادية. [21]

2- إسلامه عليه السلام:

فقد كان السابق بعد رسول الله إلى الله سبحانه وتعالى في إيمانه قبل غيره من أبناء الأمة، فهو أول المؤمنين إيمانا وإسلاما، وقد أسلم الإمام علي عليه السلام في يوم الثلاثاء، فقد جاء عن ابن عباس في حديث عشر فضائل لعلي، قال: كان علي أول من أسلم من الناس بعد خديجة [22]

وعن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول اللَّه(ص): «يا عليّ، أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً» [23] وكونه عليه السلام أول من آمن بالله ورسوله فحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّوْرَقِيُّ، وَرَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُقْرِئُ، قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطيالسي، أنبأنا شعبة، عن سلمة بن كهيل عن حبة الْعُرَنِيِّ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: [أَنَا أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][24].

(19) ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ ا ج/1 ص69.مرجع سابق.

[20]) كتاب دروس من عهد الامام علي لمالك الاشتر لسيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي،ج1، ص:6، تاريخ التأليف ذو الحجة 1443هـ الطبعة الأولى 1444هـ الوحد الفنية للطباعة والنشر صنعاء اليمن.

(21) كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للمؤلف/ احمد بن الحسين بن علي ت458هـ تحقيق/ عبدالمعطي قلعجي، ج/2، ص:160، دار الكتب العلمية بيروت ط1 1405هـ 1985م.

(22) ذكر في كتاب ارشاد الطالب للعلامة بدرالدين الحوثي(-) وقال في حاشية الكتاب اخرجه احمد بن حنبل في المسند 331/1 واخرجه الحاكم في المستدرك 132/3 وقال هذا حديث صحيح الاسناد واقره الذهبي وقال د/ المحطوري في كتاب السيرة قال ابن إسحاق ثم كان اول ذكر من الناس ءامن برسول الله هو الامام علي وصلى معه وصدق بما جاء من عند الله وهو يومئذ ابن عشر سنين روى عقيق الكندي وكان تاجرا انه جاء الى مكة فشاهد رجلا وغلاما وامرأة يصلون فسأل العباس فاخبره بان الرجل هو محمد والغلام علي والمرأة خديجة وقال هذا وبن جاء به ابن اخي وما على وجه الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

- هو السيد العلامة المجاهد/ بدرالدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين الحوثي كان مولده في جماد الأول من سنة 1345هـ، ونشأ في أسرة كريمة مشهورة بالورع والعلم والتقوى والزهد ولعبادة فوالده السيد العالم الرباني/ أمير الدين بن الحسين الحوثي وجده السيد العالم/ الحسين بن محمد الحوثي أول من هاجر من مدينة حوث إلى مدينة ضحيان عام 1295هـ وتنتمي أسرة آل الحوثي الحسينيون في م/صعدة وأما والدته فهي الشريفة الفاضلة فاطمة بنت حسين فايع الضحياني وقد ابتلي رحمه الله بمرض الربو منذ طفولته وفي سن السابعة عشر كان زواجه الميمون ولما بلغ عمره ثلاثة وثلاثون عام أشتد به المرض فقرر أن يقوم بزيارة إلى جهة المغرب بحثا عن مناخ ملائم لطبيعة مرضه الربو وانتقل من مدينة ضحيان إلى منطقة خولان بن عامر م/صعدة وتوفى في يوم الجمعة عشرين من ذي الحجة سنة1431هـ أصدر السيد القائد/ عبدالملك الحوثي بيان النعي لوالده الراحل رحمه الله.

(23) ينظر كتاب أسمى المطالب في سيرة الإمام علي بن أبي طالب، للمؤلف/ علي محمد محمد الصلابي، المجلد:1، ص:45، مرجع سابق.

(24) كتاب: جمل من أنساب الأشراف المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996م ص92

ويمتاز إسلام علي عليه السلام عن بقية المسلمين في ذلك العهد بأن الذين أسلموا على يد النبي صلّى الله عليه وآله كان جلهم غير موحدين، بل يهوداً ونصارى ومشركين، وسبق الكفر أو الشرك إسلامهم، ولكن علياً عليه السلام لم تتغير فطرته التي فطره الله عليها، ولم يدنس ساحته شرك ولا كفر، بل كان موحداً وبقي على التوحيد، وازداد إيماناً بالله ويقيناً به على أثر تلك العلوم والمعارف الإلهية التي كان الرسول صلّى الله عليه وآله يزقه إياها زقاً، ولما بعث النبي بالنبوة كان علي أول من صدقه وآمن به [25]

الباحث:

(أنه من الخطأ أن نحدد أول وقت آمن فيه الإمام علي عليه السلام، فلقد كان مؤمناً بفطرته ولا يصح لنا ان نقرن إيمانه بزمان دون زمان فلقد نشأ في كنف رسول الله - منذ نعومة أظفاره، وتربى في حجره منذ سنوات عمره الأولى وقام بما يتطلب ذلك التصديق والإيمان وبالتالي كان بعيداً عن تأثيرات أجواء الجاهلية والشرك، فهو لم يسجد لصنم قط، لذلك خصه المسلمون دون بقية الصحابة بالقول له: كرم الله وجهه.).

وقد بويع أمير المؤمنين علي عليه السلام له بالخلافة يوم الجمعة بعد العصر بالمدينة المنورة في مسجد رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله في 18/ذي الحجة/35هـ، وهو اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان ،وما إن وصلت الخلافة إليه حتى جن جنون حركة النفاق والارتداد التي سعت لوضع العراقيل في طريقه لإعاقته عن مواصلة مشوار الرسالة المحمدية والإسلام الأصيل فاشتعلت فتنة الناكثين فكانت معركة الجمل ثم الحرب الكبرى، من قبل القاسطين وهم: معاوية وأهل الشام، فكانت واقعة صفين تلاها حركة المارقين الخوارج المجرمين يوم النهروان.[26]

ويوم أن تسلم الإمام علي عليه السلام مقاليد الخلافة وإمارة المؤمنين أبت نفسه الكبيرة أن ترى المنصب الجديد مجرد سلطان وحسب بل كان يرى ذلك المنصب قبل كل شيء خدمة وتضحية وسعي دائب لقيام العدل ونصرة المظلوم ورفض الهيمنة والاهتمام بالرعية خصوصا في توزيع الأموال والخيرات على المسلمين ، لذلك كان شعاره في قوله العادل والرائع: أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور بما سمر سمير وما امّ نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم وإنما المال مال الله إلا ن اعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله.[27]

لقد كان في خلافته عليه السلام يأكل الخبز والزيت، ويطعم الناس الخبز واللحم، ويطعم اليتامى العسل، فقال عليه السلام: أنا الإمام أبو اليتامى.[28]

(25) ينظر كتاب: علي (عليه السلام) من المهد إلى اللحد تأليف العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني فهرس الليلة الثانية علي أول المسلمين مطبعة الآداب - النجف الأشرف 1967م ص8

[26] ينظر كتاب دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر حينما ولاه على مصر للسي القائد/ عبدالملك الحوثي، ص:6، مرجع سابق.

[27] ينظر كتاب أبو تراب الامام علي بن ابي طالب تأليف/ يوسف محمد عمرو، المجلد/1، ص:9، الطبعة الأولى 1396هـ-1976م، دار المؤرخ العربي للطباعة والنشر بيروت لبنان.

[28] ينظر كتاب أبو تراب الامام علي بن ابي طالب تأليف/ يوسف محمد عمرو، المجلد/1، ص:30، مرجع سابق.

الفرع الثالث

مكانته عليه السلام وفضائله.

قد كان علي عليه السلام قمةً في كلّ شيء ، ينحدر عنه السيل ، ولا يرقى إليه الطير ، استغنى عن الكل ، واحتاج الكل إليه ، ورغم هذا وذاك ، فقد أضحى علي عليه السلام مناراً أبدياً وراية خالدة ترفعها البشرية على اختلاف ألوانها وأديانها، فالحديث عن فضائل ومناقب وخصائص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يطول ويطول جداً، إذ أنها جمة كثيرة وشهيرة، وليس في وسع الباحث أو الكاتب ضبط ذلك وإحصاؤه في مثل هذه العُجالة؛ لأن الإمام علي نهج، وتلك المناقب والفضائل قد اشتهرت بين الخاص والعام عند جميع المسلمين ومنذ العهد النبوي وبزوغ فجر الدعوة، على صاحبها وآله أفضل الصلوات والتسليم، فظهرت على الآفاق، وتداولها الناس جيلاً فجيل، وخلفاً عن سلف، بين أوساط جميع المذاهب الإسلامية فالإمام علي هو رمز إسلامي وقائد عظيم من عظماء الأمة الاسلامية كلها وهذا أمر لا شك فيه ولا نقاش سواء عند المدرسة الشيعية أو السنية فالكل يجمع على جلالة قدره وعظيم مقامه والنصوص التي وردت بشأنه عليه السلام تناقلها الفريقان وتناقلتها الأمة وتوارثتها جيل بعد جيل فالحديث عنه ليس محط اشكال[29].

فضائله عليه السلام:

فإنها قد بلغت من العظم والجلالة، والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك، قال: وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، وحظروا حتى أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعة وسمواً، وكان كالمسك كلما سُتِرَ انتشر عَرْفُه، وكلما كُتِمَ تَضَوَّع نشرُه، وكالشمس لا تستر بالرَّاح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عُذْرِها، وسابق مضمارها، ومجلي حلبتها، كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى).[30] وما أروع كلام الخليل بن أحمد وأبلغه في الإمام علي عليه السلام حين قال:«ما أقول في حقّ امرئٍ كتمتْ مناقبَه أولياؤه

(29) كتاب الامام علي قرين القران العلامة يحيى قاسم أبو عواضة، ج2 ص13 مرجع سابق

(30) ينظر كتاب: شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، ص10-11، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بغداد الطبعة1 لسنة ،1428هـ -2007م.

خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثمّ ظهر ما بين الكَتْمَين ما ملأ الخافِقَين؟!»[31].

قال الإمام أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو على النيسابورى: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في على[32].

وما أروع كلام العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله وأبلغه في الإمام علي عليه السلام حين قال في كتابه الروضة الندية في شرح التحفة العلوية:

وكفاه كونه للمصطفى

ثانياً في كل ذكرٍ وصَفِيًّا [33]

ولا يسَعنا الإحاطة بصفات شخصيّة كشخصيّة عليّ عليه السلام؛ تلك الشخصيّة المتفرّدة التي لا مثيل لها في الإيمان والعلم والخُلق والفتوّة والشجاعة والرحمة، بل لا نجد إنساناً يحمل بين جنباته خصائص متضادّة - لا تُجمع في شخصٍ عادةً - كعليّ إذا نظر إلى العدوّ وصاح به في ساحات الوغى ارتعدت فرائصه وبلغ قلبُه حنجرتَه، ولم يجرُؤ أقرانه على منازلته، وإذا نظر إلى دموع اليتيم مترقرقةً في عينيه، أو أبصر من حنا الدهرُ ظَهرَه اهتزّ قلبه وجرت دموعه... فلذا عُرف بأنّه «جامع الأضداد»! [34]

الباحث:

(وغاية ما يمكن أن أقوله: أن ما نورده هنا هو نزر يسير من خصائص الإمام علي عليه السلام ولا يمثّل كلَّ شيء؛ وسبب ذلك هو أنّ بحر عظمته وشخصيّته أوسع وأعزّ من أن يأتي عليه الوصف أو يفي به القلم أو يبلغ قعره الفكر).

ففي القرآن الكريم له أوفر نصيب وكذا من السنة النبوية،

فكان الامام عليّ عليه السلام حافظ سرّ القرآن الكريم، والمظهر الأسمى لفهم هذا الكتاب الإلهيّ. وارتباطه به ارتباط وثيق لا ينفكّ، ويظلّ هذا الارتباط قائماً إلى يوم القيامة، فقد قال المفسرون أن أكثر من ثلاثمائة وعشرين آية نزلت في الإمام علي عليه السلام من تلك الآيات قوله تعالى: (وتعيها أذن واعية) [سورة الحاقة: اية 12]، لما نزلت هذه الآية قال النبي صلوات الله عليه وعلى آله: (اللهم اجعلها أذن علي) فقال الإمام علي عليه السلام فما سمعت شيئا فنسيته[35] وكذلك نزل قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [سورة المائدة: اية 55] ، قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي عليه السلام وذلك حينما مر سائل بالنبي صلوات الله عليه وعلى آله وفي يده خاتم،

(31) ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري ج/10: ص:1 مرجع سابق
(32) ينظر كتاب فتح الباري، للعسقلاني، ج7، ص71، دار المعرفة للطباعة والشر، بيروت - لبنان.
(33) ينظر كتاب: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي الحسيني شرح نهج البلاغة لأمير المؤمنين سنة 1073هـ للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن علي ج1، ص:7 الطبعة الأولى (1424هـ-2003م) مؤسسة الامام زيد بن علي

(34) ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري ج/10 ص:1 مرجع سابق
35 ينظر كتاب مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السالم للمؤلف الحافظ أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي تح: أبي عبدالرحمن الوادعي، ج/1، ص336، دار الآثار للطباعة والنشر صنعاء اليمن، ط1، 1424هـ-2003م.

فقال له الرسول من أعطاك هذا الخاتم؟! قال السائل : ذاك الراكع، وكان الإمام علي عليه السلام يصلي فقال النبي: (الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي)[36] وهذه الحقائق العظيمة التي جاءت في القرآن نطق بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين العظيم، وقال صلى الله عليه وآله وسلم في كلام آخر له أيضاً: «عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ؛ لا يفترقان حتى يَرِدا علَيَّ الحوض»[37] يترجم لنا هذا الكلام الثمين أنّ عليّاً عليه السلام عِدل القرآن الكريم، والمدافع الدؤوب عن معارفه، وحليفه الكبير المبيّن لتعاليمه، كما قال عليه السلام : «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أُخبركم عنه»[38]. وقال: «واللهِ، ما نزلتْ آية إلّا وقد علمتُ فيما نزلتْ، وأين نزلت، وعلى من نزلت» [39]. وهذه حقيقة أقرّ بها الجميع، واعترف بها الصحابة منذ الأيّام الأُولى [40]

يمكننا أن نفهم من هذا الكلام النبويّ الرفيع أنّ القرآن الكريم أفضل وثيقة دالّة على عظمة عليّ عليه السلام وناطقة بجلالته وسموّ شأنه: «والقرآنُ مع عليّ» ولم يَخْفَ هذا على أحد منذ الأيّام الأُولى لنزول القرآن الكريم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما أنزل الله آية فيها يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إلّا وعليٌّ رأسُها وأميرُها» [41]

وقال مفسّر القرآن الكبيرُ عبدالله بن عبّاس: «ليس من آية في القرآن فيها: يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إلّا وعليٌّ رأسُها وأميرُها وشريفُها. ولقد عاتب الله أصحاب محمّد في القرآن، وما ذكر عليّاً إلّا بخير» [42]

وقال أيضاً: «ما نزل في أحدٍ من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ» [43] ومن الآيات التي نزلت في علي قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)] سورة المائدة: اية 55] ، وقوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد)] سورة البقرة: 207] ، وقوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا)] سورة الإنسان: 8] وقوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [سورة الأحزاب: الآية (33)] .[44]

[36] ينظر كتاب مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي كالب عليه السالم للمؤلف الحافظ أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي ج1، ص379 مرجع سابق

(37) ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري ص207 مرجع سابق

(38) ينظر كتاب موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري ج11، ص43 مرجع سابق

(39) ينظر كتاب أنساب الأشراف، لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: 351/2 عن سليمان الأحمسي، حلية الأولياء: 67/1، المناقب للخوارزمي: 81/90 كلاهما عن سليمان الأحمسي عن أبيه، تاريخ دمشق، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى: 397/42 عن ثوير عن أبيه نحوه. وينظر كتاب الطبقات الكبرى: 338/2، التاريخ الكبير: 2570/165/8 وفيه «مافي القرآن آية إلّا أعلم أين نزلت، في سهلٍ أو جبل، أو بليلٍ أو بنهار»، أنساب الأشراف، لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: 351/2، ، تاريخ دمشق، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى: 398/42، المناقب للخوارزمي: 92/94 كلّها عن أبي الطفيل

(40) ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري ص مرجع سابق

(41) كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: 64/1؛ مرجع سابق

(42)ينظر كتاب تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م: 203، الصواعق المحرقة: 127، شواهد التنزيل: 70/64/1 وليس فيها «رأسها». وأخرج الطبراني في الكبير "11/11687" وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما أنزل الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} إلا وعلى أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليًّا إلا بخير

(43) ينظر كتاب تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م: 203، شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل العلامة المجاهد عيدروس بن احمد السقاف العلوي المعروف بابن رويش الاندونيسي: 49/52/1؛

[44] ينظر كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، للمؤلف/ محب الدين الطبري، المجلد1، ص:89، الطبعة الأولى، بيرو - لبنان. دار المعرفة، بيروت، 1984.

وقال ابن عباس بأن قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) نزلت في الإمام علي عليه السلام فقد كان معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وفي النهار درهماً وفي السر درهما وفي العلن درهما، فقال له النبي صلوات الله عليه وعلى آله: يا علي ما حملك على هذا؟! فقال: إن استوجب على الله تعالى ما وعدني، فقال النبي: ألا إن لك ذلك فنزلت الآية.[45]

وإن ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشأن عليّ عليه السلام من الأحاديث لتبين بالمكانة التي يحضى بها هذا الإمام العظيم بنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما لَه من مكانة من خلال تعاليم الدين نفسه فرسول الله صلى الله عليه وآله سلم موصول بمصدر الوحي ومنبثق الإلهام، ومن ثَمَّ فما يقوله هو انعكاس لتجلّيات ربّانيّة، وتجلٍّ لحقائق الوحي، وهو تبلور لكلام الله سبحانه. فعندما يتحدّث النبيّ عن عليّ فكأنّ الذي يتحدّث عنه هو الله جلّ جلاله. (46)

إن السلوك الذي انتهجه الإمام علي يمثل تطبيقا لتوجيهات رسول الله حينما قال له: (يا علي إن الله عزوجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إليه منها هي زينة الأبرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فرضوا بك إماما ورضيت بهم أتباعاً) (47)

يقول ضرار بن ضمرة الكناني و هو من معاصري أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين أرغمه معاوية على أن يقول عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ما يرى فقال: " أَمَّا إِذْ لَا بُدَّ، فَإِنَّهُ كَانَ وَاللهِ بَعِيدَ الْمَدَى، شَدِيدَ الْقُوَى، يَقُولُ فَصْلًا وَيَحْكُمُ عَدْلًا، يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ، يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ، وَكَانَ وَاللهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ، طَوِيلَ الْفِكْرَةِ، يُقَلِّبُ كَفَّهُ، وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ، يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا قَصُرَ، وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشَبَ، كَانَ وَاللهِ كَأَحَدِنَا يُدْنِينَا إِذَا أَتَيْنَاهُ، وَيُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَكَانَ مَعَ تَقَرُّبِهِ إِلَيْنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً لَهُ، فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ، يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، لَا يَطْمَعُ الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ، وَلَا يَيْأَسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ، فَأَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ، وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَغَارَتْ نُجُومُهُ، يَمِيلُ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ الْآنَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبَّنَا يَا رَبَّنَا - يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ لِلدُّنْيَا: إِلَيَّ تَغَرَّرَتْ، إِلَيَّ تَشَوَّفَتْ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، غُرِّي غَيْرِي، قَدْ بَتَتُّكِ ثَلَاثًا، فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَمَجْلِسُكِ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، آهٍ آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ»[48].

[45] ينظر كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، للمؤلف/ محب الدين الطبري، المجلد1، ص:88، مرجع سابق.

(46) ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري، المجلد:9، ص:43، مرجع سابق.

(47) ينظر كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة ابن الاثير أبو الحسن علي بن محمد مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لسنة 1994م ج4، ص98

(48) ينظر كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للمؤلف/ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:

فمن حيث الخلق والتكوين:

يرتبط جزء من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإمام عليّ بجوهره الوجودي وكيفيّة خلقه، فمن وجهة نظر النبيّ يعدّ عليّ ورسول الله صلوات الله وسلامه عليهما شعاع نور واحد، والاثنان هما تجلٍّ لنور الله سبحانه؛ فكثيرةٌ هي الروايات التي تشير إلى هذه الحقيقة قد جاء بعضها بعبارات مختلفة مبيّنة لحقيقة واحدة وناصعة منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خُلقت أنا وعليّ من نورٍ واحد. (49)

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعليّ نوراً في جبهة آدم (عليه السلام)، فانتقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهّرة الزاكية حتى صرنا في صلب عبدالمطّلب، فانقسم النور قسمين، فصار قسم في عبدالله وقسم في أبي طالب، فخرجت من عبدالله، وخرج عليّ من أبي طالب، وهو قول الله جلّ وعزّ: (الَّذِى خَلَقَ مِنَ الماء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)] سورة الفرقان: 54] . (50)

وعن جابر بن عبدالله: سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ: يا عليّ، الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ)] سورة الرعد: 4] (51)

ومن حيث الأسرة التي ينتمي إليها:

عليٌّ عليه السلام هو ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وصهره ووالد ريحانتيه. بيدَ أنّ الأسمى من ذلك كلّه أنّ علياً هو الشخصيّة السامقة في أهل البيت التي تحظى بمكانةٍ مرموقةٍ، وأحد «أصحاب الكساء» و«الخمسة الطيّبين» الذين نزلت بحقّهم آية التطهير والمشار إليهم بقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا)] سورة الأحزاب: 33] ، وهي تهبهم أرفع فضيلة وأسماها. (52)

مضافاً إلى ذلك، أنّ النبيّ كان يرى أنّ دوام نسله ينحدر من صلب عليّ الطاهر، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّ الله عزّوجلّ جعل ذريّة كلّ نبيّ من صلبه، وإنّ الله تعالى جعل ذريّتي في صلب عليّ بن أبي طالب». (53) وبخلود نسل النبيّ في ذريّة عليّ سجّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

430هـ) ج/1، ص:84، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر،1394هـ - 1974م.

(49)ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري، ج9، ص52 مرجع سابق

(50) إثبات الوصيّة للإمام علي بن أبي طالب تأليف أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ص:141 الناشر دار الأضواء للطباعة والنشر بيروت لبنان. بدون طبعة.

(51) المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله النيسابوري بذيله التلخيص للذهبي، طبعة 1390 هـ - 1970م، دار الفكر: 2949/263/2، تاريخ دمشق، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى: 64/42، شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل مرجع سابق: 395/375/1؛ مجمع البيان: 424/6، كشف الغمّة: 316/1، المناقب للكوفي: 381/476/1 عن عبدالله بن محمّد بن عقيل وفيه صدره.

(52) نزل الروح الأمين بهذه الآية المباركة ، حينما جلّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بكساءٍ حبري ، وغشّاهم به ، ثُمّ أخرج يديه المباركتين فألوى بهما إلى السماء ، ثُمّ قال : « اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا) انظر من مصادر حديث الكساء : تفسير الرازي 8 : 80 ، أسباب النزول : 252 ، مسند أحمد 4 : 107 و6 : 292 ، 304 ، صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابة 4 : 1883|2424 ، مصابيح السُنَّة 4 : 183|4796 ، المستدرك 2؛416 و3 : 148 ، سير أعلام النبلاء 3 : 283 ، الصواعق المحرقة ، باب 11 الفصل1 : 143 ، ، شواهد التنزيل 2 : 92|637 ـ 774 ، أُسد الغابة 4 : 29 ، الخصائص الكبرى للسيوطي 2 : 464 ، مجمع الزوائد 9 : 167 ، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 : 61|6937.

(53)ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري، ج9، ص45 مرجع سابق

للإمام أبي الريحانتين الحسن والحسين وبحكمٍ إلهي ناصع، أرفع خصوصيّة له وأرقى فضيلة.

ومن حيث منزلته:

فقد حدد النبي منزلة الإمام علي تحديدا دقيقا في هرم الدولة الإسلامية في حديث تعارف بين المحدثين بحديث المنزلة؛ حيث قال النبي مخاطبا الإمام علي: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[54] فالحديث صحيح السند، ثابت الرواية، متفق عليه بين المسلمين، وهو يدل على أن لعلي من رسول الله - نفس مكانة هارون من موسى، باستثناء النبوة التي كانت لهارون، ولا نبوة بعد رسول الله - .وإذا كان هارون يلي موسى في المكانة والفضل، وكان شريكه ووزيره ومعتمده في حمل أعباء الدعوة والرسالة، فإن هذا المقام ثابت لعلي بن أبي طالب بصريح النصوص والأحاديث.

كذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام: "ما من نبى الا وله نظير فى امته وعلي نظيرى"[55].

<u>ولاية الإمام علي عليه السلام.</u>

- وهو ما يسمى بعيد الغدير:

(هو مظهر التولي والتبري معاً اللذين يمثلان ركني العقائد فإذا كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة هو يوم الغدير الأول) والذي يتجلى فيه التولي لأمير المؤمنين والأئمة الإطهار سلام الله عليهم، فإن اليوم التاسع من شهر ربيع الأول هو اليوم الذي يتجلى فيه التبري من أعدائهم.

فلدينا عيدان:

1-عيد التولّي

2- عيد الغدير

وهو عيد التبرّي والذي كان يوم التاسع من ربيع الأول، وإذا راجعنا كتب الصرف واللغة وجدنا بأن صيغة (تفعّل) تستخدم غالباً لـ (إظهار) شيء ما وليس لمجرد الاعتقاد بذلك الشيء. وبعبارة: إن المعنى الغالب لـ (تفعّل) هو الإظهار العملي، والشاهد على هذا الكلام لفظ :(التشهد) الذي يختلف عن الشهادة، فهل يُعتبر متشهداً من اعتقد بواحدانية الله ونبوّة نبيّه بقلبه دون إظهار ذلك بلسانه وعمله؟ فإذا كان الأساس هو الاعتقاد بالتشهد بالقلب فقط فإن أمثال أبي سفيان سيكون متشهداً بالشهادتين، في حين أن القرآن الكريم وصف الذين ينكرون الحق بالظاهر وباللسان ولكنهم على يقين به وصفهم بقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾.

إن التولي والتبري هما الركنان الأساسيان في أصول الدين والعقيدة، فما التوحيد إلا رفض كل ما سوى الله والتوجه إلى الله وحده، والنبوة تعني تولي أنبياء الله تعالى وعلى رأسهم خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال البعض: إن لدينا عيدان: عيد التولّي، وهو عيد الغدير، وعيد التبري وهو يوم التاسع من ربيع الأول، وإذا راجع الإخوة الفضلاء كتب الصرف واللغة لوجدوا أن صيغة (تَفَقُّلْ) تستخدم غالباً لـ

(54)ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ المؤلف : محمد الريشهري، ج3، ص17 مرجع سابق

(55) ينظر كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى،للمؤلف/ محب الدين الطبري ص 74، دار المعرفة، بيروت، بغداد، 1984.

(إظهار) شيء وليس لمجرد الاعتقاد بذلك الشيء، وبعبارة: إن المعنى الغالب ل (تَقَفُلْ) هو الإظهار العملي.

على سبيل المثال:

من يحبّ أهل البيت صلوات الله عليهم ويعادي أعداءهم حسب الحديث التالي - ولعله متواتر -: (هل الدين إلا الحب والبغض)، فحقيقة توليه يكون هكذا: بأن يُظهر حبه وعداوته قدر ما يستطيع، والشاهد على هذا الكلام لفظ: (التشهد) الذي يختلف عن الشهادة، فهل يعتبر متشهداً من اعتقد بواحدانية الله ونبوة نبيه بقلبه دون إظهار ذلك بلسانه وعمله؟ فإذا كان الأساس هو الاعتقاد بالتشهد بالقلب فقط، فإن أمثال أبي سفيان سيكون متشهداً بالشهادتين، في حين أن القرآن الكريم وصف الذين ينكرون الحق بالظاهر وباللسان ولكنهم على يقين به - وصفهم - بقوله تعالى: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ).

إذن، هنا يستلزم أمران: الأول: التوفّر على الحب والبغض.

الثاني: إظهار الحب والبغض وهما التولي والتبري.

إن صيغة (تكسب) و (تصدّي) و(تعلّم) وأمثالها كلّها تدلّ على أن مادة تفعل ترتبط بالأمور التي تظهر في الخارج كعمل وسلوك، فإذا لم يتم إظهار التولي والتبرّي، فليس هنالك في الواقع لا تولّي ولا تبري.

فلفظة (تعيد) في هذه الرواية شاهد آخر على ما ذكرناه حول (التفعل)، فالتعيد معناه أن نعيد في التاسع من ربيع الأول ونظهر السرور والفرح. فلا يكفي أن نعتقد بكون هذا اليوم عيداً في القلب فقط ولا يصدق عليه التعيّد، بل علينا أن نظهر تعيدنا في هذا اليوم وأن نعمل بالأعمال التي نعملها في باقي الأعياد، وكل من يمتثل لذلك فسيتقبل الله أعماله وينعم عليه بهدية. أي أن هذا العمل هو من أسباب قبول الصلاة والصيام وباقي الأعمال. فأداء الصلاة لا يكفي لقبول الصلاة، فرُبَّ مصلّ تكون صلاته غير مقبولة عند الله تعالى ولذلك لا يكتب له الأجر في صحيفة أعماله، فقد ذكرت الروايات الشريفة أن صلاة العبد يقبل منها ما كان المصلي حاضر القلب والذهن، فيوم القيامة يرى العبد أن نصف صلواته أو ربعها أو جزء قليلاً منها كتبت مقبولة والباقي غير مقبولة لأنها لم تكن عن حضور القلب والذهن، ومثل هذا العبد لا يعاقب لكن أجره يكون قليلاً وبنسبة الصلاة المقبولة [56].

وقال البعض بأن عيد الغدير: كان هو عبارة عن إعلان من رسول الله صل الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا الإعلان له:

1. زمان
2. مكان
3. موضوع

أما الزمان: فهو في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة

(56) ينظر كتاب الغدير الثاني وأعمال الغدير، المؤلف السيد صادق الحسيني الشيرازي، المجلد 1، صفحة 18 ومابعدها، الطبعة الأولى 2012م، دار المؤمل للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

وأما المكان: فهو مكان يقال له غدير لحم بين مكة والمدينة.

وأما الموضوع: فهو موضوع الإعلان وهو إعلان رسول ا لله صلى الله عليه وعلى آله بأمر من الله عز وجل (57).

(واقعة الغدير)

عيد الغدير يعتبر للمسلمين مناسبة كجزء من الموروث الإيماني لأهل اليمن خاصة، يمن الإيمان والحكمة، كما ورد في النص النبوي الشريف، فأحيا هذه المناسبة كما أحياها على مدى قرون من الزمن وتوارثها جيلًا بعد جيل، إحياء يوم الولاية والاحتفال به: هو شكر لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، فمن الشكر لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، أن نُقِر بنعمته "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، وهو الذي قال "جَلَّ شَأْنُهُ"، عن هذه المناسبة: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[المائدة: من الآية 3].

كما أن الإحياء لهذه المناسبة هو أيضًا شهادةٌ لله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، ولرسوله "صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ"، بإقامة الحجة، وبكمال الدين شهادةٌ للنبي "صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ"، بالبلاغ التاريخي العظيم، ذلك البلاغ المهم الذي نزل بشأنه قول الله -تبارك وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[المائدة: 67]، فإحياء هذه المناسبة هو شهادة للنبي "صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ"، أنه بلَّغ ذلك البلاغ الذي أمره الله بالإبلاغ به في هذه الآية المباركة بكل ما يمثله من أهمية كبيرة، دل عليها قوله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}، الرسول "صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ"، بلَّغ ذلك البلاغ بقدر ما يمثله من أهمية، ونحن عندما نحيي هذه المناسبة نذكّر أنفسنا ونذكّر الأمة من حولنا بذلك البلاغ.

فهو تذكيرٌ مستمرٌ، بذلك البلاغ ليبقى صداه وليصل محتواه إلى الأمة عبر الأجيال لأنه موضوعٌ يعنيها في كل جيلٍ وعصر وليس فقط يخص الجيل المعاصر لرسول الله "صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ" لوحده، فما هو ذلك البلاغ الذي له كل هذه الأهمية إلى درجة أن رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ، لو لم يبلغه فكأنه لم يبلغ الرسالة الإلهية بكلها، هذا يدل على أن له علاقة بحيوية الدين، واستمرارية الدين، في واقع الأمة عبر الأجيال، في العام العاشر للهجرة النبوية أتت إلى النبي صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ، الدلائل وأتى الإشعار له، بقرب رحيله من هذه الدنيا، واقتراب أجله، بكل لما لذلك من تأثير في واقع الناس، وما يتركه من فراغ في واقع الأمة، وتأثير على مستقبل الأمة لما للنبي صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ، من دورٍ أساسيٍ في قيادة الأمة، وهداية الأمة، وهو الذي يصلها بوحي الله، بتعليمات الله، بهداية الله، وهو الذي بنى هذه الأمة من نقطة الصفر، وهو الذي أتى بنور الله وهديه، وعمل على إخراج الناس من الظلمات إلى النور فكان ذلك يعتبر مهمًا ومؤثرًا جدًّا فيما يتعلق بمستقبل الأمة، ما هي

(57) ينظر محاضرة للشهيد الدكتور/ أحمد عبدالرحمن شرف الدين، ألقاها في عيد الغدير بمسجد النهرين 21/12/1417هجرية الموافق 28/6/1996م.

الترتيبات التي ستحافظ على امتداد هذا الدين؟، وهذا النور، وهذا الحق في مستقبل الأمة، وما الذي سيعالج إلى حدٍ ما، ذلك الفراغ الذي سيعقب رحيل رسول الله "صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ"، من هذه الدنيا؟.

فقد أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى الحج في سنة عشرة من الهجرة، وأذن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك التي يُقال عليها (حجّة الوداع) (وحجّة الإسلام) (وحجة البلاغ) (وحجة الكمال) (وحجّة التمام) ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله [58].

واتجه النبي صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ بهدايةٍ وأمرٍ من "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، في ترتيباتٍ مهمةٍ جدًّا لمستقبل الأمة، ولتقديم ما يمثل ضمانةً لحمايتها من الضلال، والزيغ، والانحراف، إن تمسكت بتلك الترتيبات وبما قدمه لها من ضمانات، وأستنفر الأمة لأكبر اجتماعٍ ودعاها لحجة الوداع، وسعى لاستنفار المسلمين من مختلف البلدان للمشاركة في حجة الوداع، وأشعرهم بأهميتها، وأرسل إليهم الرسل الذين يدعونهم إلى أن يشاركوا في حجة الوداع، وأثناء حجة الوداع بيَّن لهم أهمية ما يقدمه لهم لمستقبلهم، وأشعرهم بقرب رحيله من هذه الحياة الدنيا، وقال لهم في خطبة عرفات ضمن ما حدثهم به، ووجههم إليه، ونبههم إليه، ((ولعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا))، بعد أداء فريضة الحج، وأثناء عودة النبي والمسلمين، وقبل مفترق طرق الحجاج، في منطقة الجحفة، وهي منطقة قريبة من مكة، قبل مفترق طرق الحجاج إلى مختلف البلدان وعندما وصل النبي صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِه إلى خم في تلك المنطقة نفسها، نزل عليه قول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[المائدة: 67]، هذه الآية المباركة التي تفيد الأهمية القصوى لذلك البلاغ، الذي أمره الله بتبليغه، وأهميته فيما يتعلق بمستقبل هذه الأمة في دينها، وفي رسالة ربها، {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}.

كما تفيد أيضًا حساسية هذا الموضوع، الذي تضمنه ذلك البلاغ، حساسيته لدى الناس أنه موضوع محط تركيز، وحساسية، وعُقد، وأطماع، وغير ذلك، ولهذا قال: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[المائدة: من الآية 67]؛ حيث كان من المتوقع أن تحصل ردود أفعال تؤثر سلبًا في واقع الأمة الإسلامية، وتهز الساحة الإسلامية من الداخل، نظرًا لحساسيه ذلك الأمر، فأتى من الله الطمّأنه وأتى التدخل الإلهي الذي يمّكن الرسول صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ من إقامة الحجة لله على عباده، ومن الإبلاغ لذلك البلاغ المهم مع ضمان عدم ردود فعل مباشرة في ذلك المقام وفي ذلك الظرف، بعد نزول الآية المباركة بهذا التعبير الذي يدل على أهمية الموضوع.

تعامل رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ مع هذا الأمر الإلهي بمستوى أهميته، فيما عمله من إجراءات، وما قام به من ترتيبات مهمة لتقديم ذلك

(58) ينظر كتاب واقعة الغديرفي الكتاب والسنة والادب ، المؤلف عبدالحسين أحمد الاميني النجفي، المجلد 1، صفحة 27 ومابعدها، الطبعة الأولى 1414هجرية 1994م، مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر، بيروت لبنان

البلاغ، فعقد اجتماعًا طارئًا استثنائيًا، وأوقف الحجيج بكلهم، وأمر الذين قد تقدموا أن يعودوا وانتظر للمتأخرين حتى لحقوا، وكان الوقت ما قبل الظهيرة، في وقت حرارة الشمس اللاهبة، وأمر بتهيئة مكان الاجتماع، وسعى إلى إعداد منبرٍ تحت شجراتٍ هناك أمر بأن يُقمَم تحتهن من الشوك، وأن تجمع أقتاب الإبل، وأن ترص حتى تكون منبرًا مرتفعًا يشاهده الجميع عندما يصعد فوقه، وتم إعداد ذلك المنبر ودخل وقت صلاة الظهر فصلى رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ بالناس صلاة الظهر، وبعد أن أتم الصلاة، التفت إليهم وقام يخاطبهم فقال: ((أيها الناس أن الله أمرني بأمرٍ فقال: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[المائدة: 67]))، ونادى عليًا "عَلَيهِ السَّلَامُ"، وأخذ بيده معه، وأصعده معه على أقتاب الإبل، ثم خطب رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ،وفي سياق خطابه بيّن للناس قرب رحيله من هذه الحياة الدنيا، وقال في ذلك الخطاب: ((إني أوشك أن أدعى فأجيب))، يعني أنا على وشك الرحيل من هذه الحياة الدنيا، أن تأتيني دعوة الله، والالتحاق بالرفيق الأعلى؛ ((وإني مسؤول وأنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون)) قالوا نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فقال: ((أليس تشهدون ألَّا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث حقٌ بعد الموت، وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وتؤمنون بالكتاب كله)) فقالوا بلى :((يا أيها الناس، إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا عليٌّ))، وأخذ بيد علي "عَلَيهِ السَّلَامُ"، ورفع يدهُ مع يده، ((فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله))، ثم قال: ((يا أيها الناس إني فرطكم، وإنكم واردون علي الحوض)) يعني أنا سأتقدمكم يوم القيامة وأكون قبلكم هناك على الحوض وتأتون إلي في المحشر، ((إني فرطكم وأنكم واردون علي الحوض، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سببٌ طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: ألا هل بلغت؟ فقالوا: اللهم بلى، فكرر ذلك، وكرروا الإجابة كذلك، فقال: ألا فليُبلِغ الشاهد منكم الغائب))، ثم نزل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3].

فكان هذا الإعلان هو البلاغ الذي أمره الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، بإبلاغه مع ما يتضمنه، أو مع ما دلت عليه الآية من أهميته، مبدأ الولاية في الإسلام هو مبدأ عظيمًا ومهمًا وأساسيًا، وهو يمثل ضمانة لاستقامة مسيرة الدين، وحيويته وفاعليته، والحفاظ على الأمة من الاختراق، وهذا يتضح من خلال الآية المباركة عندما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}، ويتضح أيضًا من نص البلاغ النبوي ومن طريقة النبي صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ في تقديمه وإعلانه، كانت كل الإجراءات والترتيبات تدل على الأهمية البالغة للموضوع في

مستقبل الأمة وفي الحفاظ على دينها، كما أيضًا تدل عليه الآيات المباركة من سورة المائدة التي تضمنت موضوع الولاية وقدمته كذلك بشكل مهم جدًّا، قال الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[المائدة: 54]، وهي تحدثت كذلك عن ولاية أمير المؤمنين علي عليهِ السَّلَام ، وهذه الأوصاف المتعلقة به في قوله-جَلَّ شَأْنُهُ : {وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}[المائدة: 54-55].

نجد في نص البلاغ النبوي، عندما قال رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِه : ((أن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه))، ونجد في الآية المباركة ": {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}، يتضح لنا أن ولاية أمير المؤمنين "عَلَيهِ السَّلَامُ"، هي امتداد لولاية رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ :((فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه))، وهذا يبين لنا مدى أهميتها؛ لأنها ليست منفصلة عن ولاية رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ حتى يتهيأ لك أن تتولى رسول الله بشكل تام دون أن تتولى أمير المؤمنين عَلَيهِ السَّلَامُ وترفض ولاية أمير المؤمنين بينما تبقى على صلة تامة بولاية رسول الله.

يتضح من النص النبوي ومن الآية المباركة أن الذي يصلك بولاية رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ، فتسير على نهجه وتتأسى به، وتتحرك وفق ما كان عليه، الذي يصلُك بذلك هو أمير المؤمنين " عَلَيهِ السَّلَامُ ، ولايته امتدادٌ لولاية رسول الله، وتحقق لك التولي الصحيح لرسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وهذا ربطٌ واضحٌ في النص النبوي: ((فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه))، وفي الآية المباركة، {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}، ولاية رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ، تصلنا بولاية الله تعالى لعباده المؤمنين، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هو الولي لعباده، ومدبر شؤون هذا الكون، والمالك له، المالك لما في السماوات وما في الأرض، المالك لهذا العالم وكل ما فيه، وولايته التكوينية هي محل اعتراف حتى عند الكافرين، الكافرون يعترفون بها، لكن فيما يتعلق بولاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولاية الهداية، ولاية التشريع، ولاية الأمر والنهي، الولاية التي يترتب عليها أيضًا رعايته بالتأييد، والنصر، والرحمة، وغير ذلك مما وعد به عباده المؤمنين، فهذه الولاية هي التي يَكفُر بها الكافرون، يتهرب منها الكافرون، ويرتبطون بديلاً عنها بولاية الطاغوت، كما هو حال المنافقين أيضًا.

رسول الله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ تصلنا ولايته والتولي له بولاية الله تعالى لعباده المؤمنين، ولاية الهداية، والتشريع، والأمر، والنهي، والرعاية، والنصر، والتأييد، الولاية التي نبني عليها مسيرة حياتنا، فيما نلتزم به، فيما نعمل به، في الاتجاه الذي نرتبط من خلاله بتوجيهات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعليماته جلَّ شَأْنُهُ ، وهذا هو الذي ارتبط به المؤمنون، وتحرروا من خلال هذه الولاية من ولاية الطاغوت، وتميزوا بذلك عن غيرهم من الناس، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قال في القرآن الكريم: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[البقرة: 256]، فالله سبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولي الذين آمنوا هذه هي ولاية الهداية والتشريع، والأمر والنهي والتوجيه التي يعتمدون عليها في مسيرة حياتهم، وبذلك يحظون برعايته المميزة، رعاية النصر، رعاية التوفيق، رعاية التأييد، رعاية الرحمة الواسعة، والرعاية الواسعة، يخرجهم بهدايته، والهداة من عباده بمنهجه، وتعليماته التي ارتبطوا بها، وتحركوا على أساسها في حياتهم، يخرجهم من الظلمات إلى النور.

أما واقع الآخرين من الكافرين، والمنافقين، والجاحدين لهذه الولاية الإلهية، فهم يرتبطون بالطاغوت، وبولاية الطاغوت، ويعتمدون عليها، هم يقرّون بالولاية التكوينية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أنه الخالق للسماوات والأرض، أنه الرازق للعباد، أنه الذي يحيي ويميت إلى غير ذلك، مما يتصل بولايته التكوينية، ولكنهم فيما يتعلق بولايته جَلَّ شَأْنُهُ ، التي تحدثنا عنها ولاية تتصل بشؤون حياتنا، في الأمر، والنهي، والتشريع، والهداية، والتوجيه، إلى غير ذلك، مما يتصل بمسيرة حياتنا هم يكفرون بذلك، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو يبين اعترافهم فيما يتعلق بولايته التكوينية: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[لقمان: من الآية 25] ، فهم يعترفون بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،هو خالق السماوات والأرض، يقول الله جَلَّ شَأْنُهُ : {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}[يونس: 31] ، فواقع الكافرين، وواقع المنافقين، هو أنهم اعترفوا فقط بالولاية التكوينية، وقد يعترف المنافقون إلى حد معين بالولاية التشريعية، ثم يتجهون إلى التحريف لها، وإلى التزييف لمفاهيمها.

من أبرز ما فارق به الطاغوت ،وحارب به ولاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في شؤون عباده، في الأمر، والنهي، والتوجيه، التشريع، والهداية، أنه يرفض قيادة الأنبياء والإتباع العملي لهم، هو يسعى إلى فصل الناس عن مسألة الإتباع للأنبياء، وعن مسألة الاقتداء بهم، والإيمان بقيادتهم، ويحارب ويرفض من هم امتداد للأنبياء، ويسيرون بالناس على منهجهم، وبسيرتهم واتجاههم، فالطاغوت يحاربهم، محاربة شديدة، ويسعى لفصل الناس، عن هذه الولاية في هذا الامتداد لها، فالطاغوت له برنامجهُ التخريبي، والظلامي، والمفسد، والظالم، كما ورد في الآية المباركة، {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}[البقرة: 257] ، الطاغوت ليست المسألة عنده فقط، أن يسيطر على الناس، وأن يتحكم بهم ليكون في موقع إدارة شؤونهم، لتلبية رغبة في السيطرة عليهم، إنما هو يسعى؛ لأن ينحرف بهم، وأن يخرجهم من النور إلى الظلمات، له دورهُ، ونشاطهُ، وبرنامجهُ، التخريبي في واقع الناس، الذي يفسد، ويظلم، ويخرجهم من النور، ويتجه بهم إلى الظلمات في كل شؤون حياتهم.

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، في القرآن الكريم: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[النحل: من الآية 36]، ولذلك هناك تباين

بين ولاية الطاغوت، ومن ينضـــوي تحتها، وولاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لعباده المؤمنين، ومن ينضوي تحتها، هناك مســـاران مســـار النور، والمســـار الظلامي، المفســـد، الظالم، المخرب، الذي يعارض تعاليم الله سُـــبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومنهجه الحق، والذي يسعى لتضييع العدالة من واقع الناس، والذي يظلم، ويفسد، وينشر الشر والإجرام، ويروج للفساد في أنحاء العالم، والطاغوت: هو يتحرك بأدواته من الكافرين، والمنافقين، مع تنسيقٍ وتكاملٍ للأدوار فيما بينهم، فالمنافقون يتحركون من داخل الســـاحة الإســـلامية، لكن ضـــمن اتجاه معاكس لولاية الله سُـــبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده المؤمنين، في مفهومها الذي بينه الله في القرآن الكريم، وبينه رسوله صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ يقول الله عن المنافقين: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الـدَّرْكِ الْأَسْـفَـلِ مِنَ النَّـارِ }[النســـاء :من الآية 145]، وهو يبين بهذه الآية المباركة سوء ما يفعلون، وخطورة الدور الذي يلعبونه ليخربوا واقع الأمة من الداخل.

ويقول جَلَّ شَـــأنُهُ ليبين مدى ذلك الارتباط بينهم وبين الكافرين، في ســـعيهم لإبعاد الناس عن ولاية الله ســـبْحَانَهُ وَتَعَالَى في شـــؤون حياتهم، في أمور الهداية، والتشريع، والتوجيه، وما يتصل بذلك: {بَشِّرِ الْمُنَـافِقِينَ بِـأَنَّ لَهُمْ عَـذَابًـا أَلِيمًـا(138)الَّـذِينَ يَتَّخِـذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}[النســـاء : 138-139]، فصـــلتهم بالكافرين، وهم يتخذونهم أولياء وينحرفون عن ولاية الله سبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويسعون إلى ربط الأمة بالكافرين، فيما يصـــرفهم عن منهج الله، وعن تعليمات الله، وعن هداية الله سُـــبْحَانَهُ وَتَعَـالَى ، يقول عنهم وهو يبين ارتبـاطهم بالطاغوت: {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ}[النســـاء: من الآية 60]، فهم يســـعون إلى حاكمية الطاغوت، على الأمة، وأن ترتبط به الأمة في ذلك.

فنجد أهمية الولاية الإلهية؛ التي تحمينا من ولاية الطاغوت، والتي تشكل ضمانةً لنا، وإنقاذ لنا، حتى لا يستعبدنا الطاغوت وأدواته.

فمبدأ الولاية الإلهية: هو يرتقي بالأمة، في زكائها، ووعيها، ومعنوياتها، إلى مستوى التصدي للطاغوت وأدواته من الكافرين والمنافقين، وهو الذي يحصن الأمة من ولايتهم والتولي لهم، ما الذي ترك معظم الســـاحة مفتوحة أمام الكافرين وأمام المنافقين، مســـرحًا لهم، مســـرحًا لتدخلاتهم، بقابلية، وكأن لهم شرعية أن يتدخلوا في كل شؤوننا كأمة إســـلامية، من موقع كفرهم من موقع باطلهم، من واقع سياساتهم وتوجهاتهم الفاسدة، والسيئة، والظالمة.

والتولي لله ســـبحَـانَـهُ وَتَعَـالَى يـأتي كتوجـه عملي، إيمان بولاية الله سُـــبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبنى عليه توجه عملي، والتزام عمليٌ واعٍ، منطلق على أساس من الوعي، من البصـــيرة، هنا تكســـب النور، هنا تتحرك الأمة، والله يخرجها من الظلمات إلى النور، في كل واقع حياتها، وتحظى بمعونته، بتأييده، برعايته، {فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}، هذا ما يرتقي بالأمة، ويحصنها، ويجعلها حتى في مقام أن تحظى بتأييد من الله ســـبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبنصـــر من الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى".

ولذلك فمبدأ الولاية: هو مبدأ تحتاج إليه الأمة في كل عصـــر، وليس لجيلٍ معين، أو كان خاصًـــا بأولئك الذين خاطبهم الرســـول صَـــلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ في يوم الغدير، في يوم الولاية، بل نجد أنفســـنا في كل زمن بحاجة إلى الإيمان بهذا المبدأ العظيم، وإلى هذه الصـــلة بأمير المؤمنين عَلَيهِ السَّـــلَامُ ، باعتباره الذي يصـلنا حقًا بولاية الرسـول صَـلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ، وتصـــلنا ولاية الرســول بولاية الله سُـــبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنتحرك على أســـاس نهجه، على أساس تعليماته، بشكلٍ صـحيح وأصـيل، بعيدًا عن التزييف الذي كان من جهة المنافقين، ومن في إطارهم، على مدى التاريخ، ممن سـعى إلى تحريف مفـاهيم الـدين، حتى لا يبقى لـه دورٌ في تحصـــين الأمة، وفي نجاتها، وفي إنقاذها من ولاية الطاغوت، وأدوات الطـاغوت، من الكـافرين والمنـافقين، فهـذا إســـهامٌ في هذا اليوم المبارك، في التذكير بأهمية الولاية، وبما لها من ثمرة في واقع الحياة، وبحاجتنا إلى هـذا المبـدأ العظيم، ومـا يمثلـه فعلًا من أهميـة لضـمان اسـتقامة أمر الدين لهذه الأمة، ولضـمان أن تسير على منهج الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشكلٍ صحيح، وأن تجني ثمرة هذا الإيمان، نصـــرًا، وعزًا، وتأييدًا إلهيا، وغلبة لأعدائها، وهم يســـعون إلى الســـيطرة عليها، إلى فرض ولايتهم وكســـب ولاء هذه الأمة، في الوقت الذي يســـعون فيه إلى إذلال أبناء هذه الأمة، والاستعباد لهم والقهر لهم، يريدون أن يكسبوا مع ذلك ولائهم.

ولهذا أتى موضـوع الولاية في القرآن الكريم بعد أن نهى الله ســـبْحَـانَـهُ وَتَعَـالَى عن اتخـاذ اليهود والنصـــارى أولياء، وأتى التنبيه في الآية المباركة على أهمية هذا المبدأ كمبدأ يضـمن اسـتمرارية الدين بفـاعليتـه، وحيويتـه، وأثره في نفوس النـاس، وفي واقع حياتهم، في الآية المباركة {وَإِنْ لَـــمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ}[المائدة: من الآية 67]، في ختام هذه الكلمـة نقرأ بعضًـــا من المقتطفـات من حكم أمير المؤمنين علي عَلَيهِ السَّـــلَامُ المفيدة والمهمة، عن ابن عبـاس قـال دخلـت على أمير المؤمنين عَلَيـهِ السَّـــلَامُ بذي قار منطقة وهو يخصـــف نعله وهو يصـــلح نعله فقال لي: ((ما قيمة هذا النعل، فقلت: لا قيمة لها، فقال عَلَيهِ السَّـــلَامُ : والله، لهي أحب إلي من أمرتكم، إلا أن أقيم حقًـا أو أدفع بـاطلًا))، هـذا المفهوم العظيم الـذي يبين لنـا كيف كـان أمير المؤمنين عَلَيهِ السَّـلَامُ وهو الامتداد لولاية رسـول الله صَـــلَوَاتُ الله عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ ينظر إلى أنه لا قيمة للســـلطة، لا قيمة للإمرة، إذا لم تكن وســـيلةً لإقامة حقٍ ولدفع باطل، وهذا مفهوم عظيم، من أهم المفاهيم التي يجب أن نســـتوعبها، وأن نعيها، وأن نتحرك على أساسها[59].

وذكر الدكتور الشـــهيد احمد شـــرف الدين بعض النقاط الهامة في حديث الغدير ردا على المشـــككين في صـــحة حديث الغدير فقال: قد فهم الصـــحابة الأخيار رضـــي الله عنهم الذين كانوا مع رســـول صـلي الله عليه وعلى آله وسلم والذي كان عددهم كما تفيد بعض الروايات يزيدوا على (المائة ألف)

(59) ينظر محاضرة لقائد الثورة السيد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي والتي القاها في يوم الولاية 28/7/2021م)

وكلهم فهموا أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقصد بمعنى من كنت مولاه فعلي مولاه، أن علياً هو الأولى والأحق بالتصرف بعد رسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك أتوا إليه يهنئونه ويباركون ويصرحون معترفين بأنه أصبح ولي كل مؤمن ومؤمنة، وهذه الرواية مشهورة معروفة لا يستطيع أن ينكرها إلا جاحد لضوء الشمس في رابعة النهار.

وقد أراد البعض أن يصرف المعنى السابق لهذا الحديث إلى معنى أخر فقالوا: إن كلمة مولى لها معان كثيرة من ذلك الناصر والوريث والأولى وغير ذلك، ولكن هذه المحاولات لصرف هذا المعنى عن حقيقته لا تثبت أمام الشواهد الناصعة الدالة على إرادة المعنى الذي أشرنا إليه، ويمكننا أن نشير إلى بعض من هذه الشواهد:

أولا: أن هذا الإعلان قد جاء بأمر من الله تعالى، إذ نزل عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل هذا الإعلان قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، وقد جاء هذا الإعلان تاليا لنزول هذه الآية الكريمة، ومن ثم فقد يقول قائل: إن الآية تطلب من رسول ا لله صلى الله عليه وعلى اله وسلم أن يبلغ للناس ما أنزل إليه من القرآن، ولكن هذا التفسير لا يستقيم مع الواقع، لأن القرآن كان يبلغه رسول ا لله صلى الله عيه وعلى آله وسلم أولا بأول، فما كان يتصرف عنه الوحي إلا ويتلو القرآن في اللحظة نفسها وفي الوقت نفسه، وبالتالي فلم يكن هناك ما يدعو إلى إن تأتي هذه الآية لتطلب من رسول ا لله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يبلغ القرآن، فالرسول لم يكن ليكتم شيئا من القرآن ثم إن الآية قد تحدثت عن العصمة، والله يعصمك من الناس، وفي هذه الآية دلالة على أن ا لله سبحانه وتعالى يقول لنبيه: إن الله : يعصمك ممن لا يرضى بهذا الحكم وقد جاءت مشاهد على عدم الرضى بهذا الحكم، عندما اعترض البعض على هذا الأمر كما تعلمون، ثم أصابه ما أصابه، بعد أن دعا عليه رسول ا لله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم إنه بعد أن أعلن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أمره به ربه نزلت الآية الختامية للقرآن الكريم، التي يقول الله تعالى فيها: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)، هذا أولا.

ثانياً: هذا الإعلان قد جاء متمماً لمقدمات كثيرة: جاء هذا الإعلان في نهاية المطاف. وذلك جريا على هدي الشريعة الإسلامية في أن تأتي بالأحكام التي تصعب على الناس على مراحل فهناك من الأحكام الخاصة بالأمور التي تعود الناس عليها في الجاهلية، وكان من الصعب عليهم أن يتركوها بصورة مباشرة كان الإسلام يأتي بالأحكام على مراحل حتى يأتي الحكم الأخير بعد أن تكون أنفس الناس قد تهيأت لقبول مثل هذا الحكم.

ثالثاً: فان هذا الإعلان قد جاء منشورا على رؤوس الأشهاد وذلك في أكبر تجمع تشهده الساحة الإسلامية، في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلو لم يكن المراد بهذا الحديث هذا المعنى الذي نشير إليه فإن الأمر لم يكن يحتاج إلى هذا الإعلان وعلى رؤوس الأشهاد، وبهذه الصورة التي لا يستطيع أن يحجبها حاجب، بل إننا إذا نظرنا إلى

مسالك الناس في الوقت الحاضر، فإننا نجد أن الدول والحكومات عندما تريد أن تعلن أمراً هاماً فإن ذلك لابد أن يكون منشـــورا. انظروا كيف تعمل الدول على نشـر القوانين وعلى نشـر القرارات الهامة في وســـائل الإعلام المختلفة، وذلك على خلاف ما تصدره من قرارات أو من تصرفات ليست لها أهمية هذه القوانين أو هذه القرارات الهامة، إن وســـائل الإعلام تذيع الأمور المتعلقة بالناس جميعا، والتي يفترض أن يعلم بها الكافة، وبالتالي فإن العلم بها يحتاج إلى التواتر، ولا يحتاج إلى الأحاد، فالقانون ينشـــر في الجريدة الرســـمية، ويعلن في الإذاعة والتلفزيون والصـــحف، والقرارات الهامة بشـــأن التعيينات سـواء أعضـاء مجلس النواب أو أعضـاء الحكومة أو أصحاب المناصب العليا، فإن القرارات التي تصدر بشأنهم تنشر على هذا النحو من الإعلان الذي يفترض علم الكافة به، وهذا هو النهج الذي يمكن أن يدخل في إطاره كيف تم إعلان ولاية أمير المؤمنين عليه الســـلام حيث كان هذا الإعلان منشـــورا على رؤوس الأشـــهاد، وفي أكبر تجمع يشـــهده المســـلمون في ذلك العهد، ولذلك فإن هذا الحديث قد جاء في كتب الســـنة النبوية متواترا لا يستطيع أن يحجبه أي حاجب يل إن المقبلي - رحمه الله تعالى - قال في كتابه (الأبحاث المسـددة) شـاهدا على تواتر هذا الحديث: إذا لم يكن هذا معلوما فليس هناك معلوم، يعني أنه إذا لم يكن هذا الحديث معلوما في الشـــريعة فليس هناك معلوم في الشـــريعة على الإطلاق، لمـاذا؟ لأنـه قـد أخـذ من الشـــهرة ومن الانتشـار ما يجعل ما دونه أقل منه في الرتبة، إذا لم يكن هذا معلوما فليس هناك معلوم.

رابعا: فـان المعـاني الأخرى لتعبير المولى، لا تنفي عنـه المعنى الـذي نشـــير إليـه وهو الأحق والأولى بـالتصـــرف، بل أن هذه المعـاني تؤيد هذا المعنى وتصـــب في هذا الزاوية، فعندما تقول، الأولى، أو نقول، الوريث أو نقول الناصـر، فإنها تؤيد مثل هذا المعنى ولا تنفيه بأي حال من الأحوال.

هذا الحدث، وهذا هو الإعلان، وقد أشرت أن هنـاك مقدمـات قد تقدمـت عليـه، لكي تهيئ نفوس الناس لاسـتقباله، وأتي الآن إلى ذكر ملامح من هذه المقدمات على سبيل الإيجاز:

أولا: من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ)

- قال المفســـرون نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي عليه الســـلام، حيث تصـــدق بخاتمه وهو راكع يؤدي الصـــلاة في المســـجد فنزلت هذه الآية بعد ذلك الحدث.

وقد أراد البعض أن يصـرف هذا المعنى عن أمير المؤمنين، بقولـه: إن التعبير القرآني جـاء بصـــيغة الجمع إنما وليكُمُ الله ورســـوله والذِينَ آمَنُوا، فكيف يكون هذا التعبير خاصـــا بأمير المؤمنين علي عليه الســـلام؟ يقول البعض هكذا ولكنهم نســـوا أن القرآن الكريم يســـير على هذا النحو من التعبير، فيســـتخدم صـــيغة الجمع والمقصـــود به المفرد في كثير من الآيات القرآنية.

ويكفي أن نشـير هنا إلى أية قرآنية، حيث يقول الله تعالى في قوله: (الذين قال لهم الناس).

هذا التعبير (الناس) المراد به شـــخص واحد هو نعيم بن مســـعود، وهـذا مـا هو مجمع عليـه بين المفسـرين ولا يحتاج إلى زيادة في الإيضـاح، فجاز التعبير هنا بصـيغة الجمع والمراد به المفرد، وكذلك الشـــأن بالنســـبة للآية الكريمة التي نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام وتصرح بولايته.

-حيث يقول الله سـبحانه إنما وَلَيْكُمُ الله ورسـوله، ثم أتت الآية القرآنية القاطعة التي تدل على إرادة أمير المؤمنين؛ حيث يقول الله ســـبحانه: (الذين يقيمون الصـــلاة ويؤتون الزكاة)، وكانت هذه الواقعة لم تحدث إلا من أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ثانيا/ من السنة النبوية المطهرة فإني أقتطف منها ما يأتي:

أولا: بعد نزول قوله تعالى: «وأنذر عشـــيرتك الأقربين) وكان ذلك في مبتدأ الدعوة الإســـلامية؛ حيث كانت الدعوة في بدايتها ســـرية، ثم أمر الله سـبحانه وتعالى نبيه أن يجهر بالدعوة وأمره أن يبدأ بدعوة عشـيرته الأقربين، فدعا رسـول الله عشـيرته الأقربين إلى بيت عمه أبي طـالب، وكـانوا حوالي أربعين رجلاً، حيث أبلغهم بأنه رسـول الله، ودعاهم إلى الإســـلام، ولما كانت الخلافة فرع النبوة، فإن الحديث عنها قد جاء في مبتدأ الدعوة، فقد قال لهم رسـول الله: (أيكم يؤازرني على أمري هذا، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي)

وهنا عندما سـمع القوم الذين كانوا حاضـرين هذا الاجتماع قاموا يضـــحكون لأن أمير المؤمنين عليّاً عليه الســـلام وهو أصـــغر القوم، هو الذي قام إليه، وقال: أنا يا رسول الله عندما قال: أيكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قام علي وهو أصـــغر الناس في هذا المجمع، وقال: أنـا يـا نبي الله فقال: إن هذا أخي ووصـــيي وخليفتي فـاســـمعوا لـه و أطيعوه، فقـام النـاس يضـحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لابنك، قاموا يضـــحكون وهم لا يدرون ماذا سـتأتي به الأيام، وماذا سـيصـرح به رسـول الله بعد ذلك.

ثانياً: فإن رســـول الله عندما هاجر إلى المدينة المنورة، قام بمؤاخاة المهاجرين مع الأنصـــار فكان يجعل كل أنصـــاري أخاً لمهاجري آخى بين مهاجر وأنصاري وهكذا، وكانت هذه هي أغلب الأخوة التي وقعت بعد هجرته، ولكن مما شـــد عن هذه القاعدة، أن رسـول الله لم يؤخ بين نفسـه وبين أنصـاري، ولم يؤخ بين علي أمير المؤمنين وبين أنصـــاري، بل آخى بين نفســـه وبين أمير المؤمنين علي عليه السـلام، فقال: هذا أخي. وهذا بطبيعة الحال له دلالة لأنـه قـد جـاء هذا الحكم على خلاف القـاعـدة التي ســـارت بين الناس، فلا بد أن يكون لها معنى وهذا المعنى هو كمقدمة من المقدمات التي نشـــير إليها الآن لإعلان ولاية أمير المؤمنين في يوم غدير خم. تم.

ثالثا: قوله صلى الله عليه واله وسلم لأمير المؤمنين عنـد خروجـه في غزوة تبوك: أنـت مني بمنزلـة هارون من موسى.

وقد جاء هذا الحديث لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم خلف عليا عليه السـلام في المدينة، لكي يقوم بالأمور هناك. فقام المنافقون، وقالوا إن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم قد استثقل صحبته فخلفه وراءه، فقام أمير المؤمنين ولحق برسول ا لله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له ما يردده المنافقون، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رؤوس الأشهاد:" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي". فرضي عليه السلام وعاد إلى المدينة، وهنا جاء البعض وأراد أن يصرف معنى الولاية من هذا الحديث، فقال: إن هذا ينصرف إلى حياته وليس إلى بعد مماته، أي أنه منه كذلك في حياته، فإذا مات قلم تعد له هذه المنزلة، ولعلهم نسوا أن التعبير النبوي الشريف دقيق في ألفاظه، لكي لا يخرج عن المعنى الذي أراده رسول الله فنحن نعرف أن هارون كان وزير موسى عليه السلام، وذلك من سياق القرآن الكريم؛ حيث يقول الله تعالى في هذا الشأن على لسان موسى :(واجعل لي وزيرًا مِّنْ أَهْلي هَارُونَ أَخِي اشدُهُ بِهِ أَزْرِي) إلى آخر الآية؛ ولذلك أتى عمر بن الخطاب إلى رسول الله فقال: أنت يا رسول الله أحب إلى من مالي وولدي إلا نفسي. فقال: لا يا عمر، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال: أنت الآن أحب إلى من نفسي، فقال الآن يا عمر يعني هنا الإيمان، هذا هو الإيمان لا يؤمن أحدكم يعني الإيمان مرتبط بحب رسول الله ،ويقابل ذلك عدم الحب أي الكفر، لأن ما يقابل الإيمان هو الكفر، إذن حب رسول الله شرط للإسلام والإيمان، أما أمير المؤمنين فإن حبه شرط لاكتمال الإيمان فمن لم يحب أمير المؤمنين فإنه لا يكون مؤمنا وإنما يكون منافقاً، ولذلك فإن هذه الخصيصة التي لأمير المؤمنين هي فرع من الخصوصية التي لرسول الله، لا يكون هناك إيمان إلا بحب رسول الله، ولا يتم الإيمان إلا بحب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فإذا بالنسبة للمسلمين أمير المؤمنين هو قسيم المنافقين والمؤمنين، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قسيم المسلمين وغير المسلمين أي الكفار، ولذلك فإن هذه فيها دلالة ومقدمة لإعلان الولاية الذي تم في غدير خم.

وهنا ملحوظة هامة هي:

إن معظم هذه المقدمات التي أشرت إليها قد جاءت كشبيهة بالإعلان، فعندما قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، كان على رؤوس الأشهاد، لأن المسلمين في طريقهم مجتمعين إلى غزوة تبوك ثم إنه عندما آخى بين نفسه وبين علي أمير المؤمنين، كان ذلك في محضر من المهاجرين والأنصار، أي أن هناك تشابه بين هذه المقدمات وبين الإعلان الذي تم في نهاية المطاف على رؤوس الأشهاد، وفي أكبر تجمع من المسلمين.

بعد هذه المقدمات أشير إلى إعلانات أخرى شبيهة لهذا الإعلان السابق، تؤيده وتصب في زاويته وتقويه وتعضده من هذا يعني أشير إلى مقدمة ونتيجة.

- أما المقدمة:

وهي مما مهدت ليوم الغدير أن رسول الله قال: (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، ونحن نعلم أن عشرة رسول الله هم أهل الكساء الذين ضمهم في ثوبه وقال (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)، ونحن نعلم أن أمير

المؤمنين وولديه الحسن والحسين كانا ممن تحت الكساء، بالإضافة إلى فاطمة الزهراء وعلى قمتهم رسول الله، وهذا ثابت في السنة وفي الصحاح ولا يستطيع أن يجادل فيه أحد، ومن ثم فإن الإعلام عن تطهير هؤلاء من الرجس وابعادهم عن الدنايا وعن الصغائر إنما في ذلك مقدمة لكي يتولى أمير المؤمنين أمر المسلمين بما خصه الله بهذه الخصيصة الكريمة التي لم ينلها غير من كانوا في هذا الكساء الشريف - هذه المقدمة. أما النتيجة، فإنه قبل أن تحضره الوفاة، أراد أن يكتب للناس كتاباً فقال: (أتوني بقلم وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبدا)، لاحظوا هنا في التعبير عندما ربط النتيجة بالمقدمة إنما يكون ذلك بناء على أساس فرسول الله عندما قال : أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبدا يشابه تفسيره عندما قال: تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً التعبير نفسه مقدمة ونتيجة. كانت المقدمة باللفظ، فأراد أن تكون النتيجة بالكتابة تأكيداً لما أراده، ولذلك فإن البعض الذين عرفوا قوله السابق، عرفوا مراده من هذا الكتاب: فأرادوا أن يمنعوا فقال قائلهم حسبنا كتاب الله.

لاحظوا في الحديث الأول: (تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي).

وجاء في الحديث الثاني: (أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي أبداً).

فمن فهم، فهم أن المراد أن يكتب الرسول بأن ما أتركه فيكم هو كتاب الله وعترتي، فمن فهم هذا قالوا حسبنا كتاب الله، يعني أن يمنع الشطر الثاني من الثقلين اللذين تركهما رسول الله في أمته، وعندما حدث الاختلاف وحدت اللغط في حضرته نهرهم وأخرجهم من مكانه الله، فكانت العاقبة أن النصر انقلب إلى هزيمة؛ حيث هزم المسلمون في تلك الواقعة وما كان ذلك إلا عقاباً للذين خالفوا أمر رسول الله، وقد عم العقاب المسلمين جميعا، ولم يقتصر على أولئك المخالفين.

فعندما نعود إلى الأثر المترتب على عدم تمكنه عليه السلام من الولاية بعد وفاة النبي ستجد أنه ترتبت أمور عديدة يمكن أن أشير إلى بعض منها باختصار منها عدم وجود قاعدة إسلامية لنظام الحكم حتى الآن فهناك العديد من الآراء وهناك الكثير من الاختلافات وهذا يقول بهذه الطريقة، وهذا يقول بتلك، وهذا يأخذ بخلافة فلان، وهذا يقول بولاية علان وهذا يأخذ من العالم المعاصر، وهذا ينقل من أمم الكفر... وهذا إلى غير ذلك.. ثم بالإضافة إلى ذلك فإن الخلافة الراشدة سقطت بعد ثلاثين عاماً، بالرغم أن المفترض أن تستمر الخلافة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذلك تجدون الأنظمة اليوم تعددت فمنها الملكيات ومنها الجمهوريات، ومنها السلطنيات. ثم هناك الديمقراطيات وهناك البرلمانيات وهناك الرأسماليات وكثير من الأنظمة المتعددة، وما كان ذلك إلا بسبب عدم الالتزام بالقاعدة التي أرادها رسول اللله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، ثم إن الولايات أصبح ينظر إليها أنها مغانم، ولذلك يتقاتل الناس عليها، ويصطرعون من أجلها، في حين أن الأساس أنها مغارم، وليست مغانم، فالذي يتولى أمر المسلمين إنما يحمل عبئا ثقيلاً تنوء به كواهل

الرجال الشـداد، ولذلك فإنه لما كان رسـول الله يعلم من قوة أمير المؤمنين ومن قوة إرادتـه وإيمـانـه وعزيمته وما يؤهله لذلك فإنه قام بتكليفه بمثل هذه الولايـة، تنظرون الآن أن الولايـات مغـاتم، يـذهـب النـاس إليهـا بـهذه الطريقة أو بتلك ويتقاتلون عليهـا، ويتجادلون ويتنافســون في كثير مما تشــاهدون في عالمنا المعاصــر أكتفي بهذا القدر، وأرجو أن ألتقي معكم في مناســبات ولقاءات أخرى. لألقي كثيرا من الأضـواء التي ليس لها حد، وليس لها نهاية على هذا الحدث، وما لحقت به من آثار حتى اليوم.

اللهم إنا نؤمن بك إله واحداً لا شـريك لك، وتؤمن بمحمد نبياً ورسولاً خاتماً إلى الناس أجمعين، ونؤمن بـأن أمير المؤمنين عليـا مولاً للمؤمنين جميعـاً، مـاذا يترتب على عدم الامتثال لحكم رســول الله؟ تترتب أمور خطيرة، ويكفي أن أشــير إلى واقعـة حـدثـت أدلف بعدها إلى ما نتحدث عنه ففي غزوة أحد أمر رســول الله صــلى الله عليه وآله وســلم الرماة بألا يغادروا مكانهم في الجبل الذي وضــعهم عليه، حتى لو حصــلت الهزيمة للمســلمين، ولكنهم عندما رأوا المســلمين في مقدمة النصــر تركوا أمكنتهم ونزلوا مخالفين أمر رسول الله [60].

-ومن أجمل الأبيات الشعرية التي قالها الشاعر هي:

في يوم تَجْدِيدِ الولاء تَكَلَّمُوا
يا قومنا إِنَّ السُّكُوتَ مُحَرَّمُ..
ولتَسْمَعُوا.. ولْتُنْصِتُوا.. ولتعلموا
أَنَّ الوَلايةَ قُوَّةٌ لَا تُهْزَمُ
سُبْحَانَكَ اللهمَّ أَنتَ الأَعْظَمُ
ولك الولاء وأنتَ أنتَ الأكرمُ
أكرمتنا بالمصطفى وأمرتنا
أن نستجيب له وأنتَ الأحكمُ
إذ قُلتَ فاتبعوا.. أطيعوا.. تهتدوا
وإذا قضى أمراً اليكم سلموا
ها نحن سَلَّمْنَا كفى بك شاهداً
أَنَّا لما يهدي إِلَيهِ نُعَظْمُ
جئنا لنعلن للوصي ولايةً
قد قام يعلنها النبي الأعظم
بـ (غدير خُم والجموع توقفت
وعليه أملاك السَّماء تُسلم
بلغ رسول الله أمراً منزلاً
بولاية في دينه هي أعظم
مالم فما بلغت) قال إلهنا
والله من شر الورى لكَ يَعصِمُ
وقف الرسول وما تقدَّمَ خَطوةً
وإليه قد عاد الذين تقدموا
فرقى على الاقتابِ إذ رُصت له
فَلَعَلَّ أُمتهُ تَرَاهُ وتفهم
عند الظهيرة في الهجير دعى بهم
بنفوسكم أو لستُ أولى منكم
قالوا.. بلى.. أخذ النبي المصطفى
بيد الوصي المرتضى ودعاهم
((من كنت مولاه فذا مولى لَهُ هذا علي))
بل أشارَ ليَفهَمُوا.
(هذا) مع القرآن فَهُوَ قرينه
أوليس ((يهدي للتي هي أقوم))؟!
فتجاهلوا أمر الكتاب تعمداً
وَعَصَوا رسول الله بغياً مِنْهُم..
فإذا وَلاهُ الخَمْرِ" آل أميّة"

(60) ينظر محاضرة للشهيد الدكتور/ أحمد عبد الرحمن شرف الدين، ألقاها في عيد الغدير بمسجد النهرين 21/12/1417هجرية الموافق 28/6/1996م.

تعلو رقاب المسلمين وتحكم..
وبنو شعُودِ أمعنوا في قتلنا ظلماً
ولكن لليهود استسلموا ...!!
جاؤوا بأمريكا إلى أوطاننا
فغَدَتْ بِكُلِّ شؤونِنَا تَتَحَكَّمُ ...!!
والله لولا الانحراف عن الهدى
ماعات في الأرض اليهود وأجرموا ...
تبعات ذاك الانحراف تسلسلت
لولاة لَمْ يُسْفَكَ لأُمَّتِنَا دَمُ...!!
لولاة ما فَقَدَتْ (بُتَيْنَة أُمَّهَا
بل لم تَكُن لِفِراقِهَا تَتَأَلَّمُ...!!
لولاة ما حل الأسى في قدسنا
كلا ولا في الأرض عانى مسلم ...!!
هيهات نتخذ النصارى أولياء
وكذا اليهود ولا الَّذِي وَالاهُمْ...!!
والله قال لنا ((ومن يتولهم مِنكُمْ))
وأكَدَ إِنَّمَا هُو((مِنْهُمُ)) ...!!
وهدى البرية بعد هذا إنما
((الله)) ثُمَّ ((رسُولُهُ)) مولاكُمْ ...!!
و ((المؤمنون)) إشارة نحو الذي
صلَّى وزكَى رَاكِعَا أَزْكَاهُمُ[61].

ومن حيث علمه وقضائه:

فيُعدّ عليّ بنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم الأُمّة وأكثرها بصيرة، لقد قدّم النبيّ عليّاً خازناً لعلمه والمؤتمن عليه، ووارثه وحافظ أسراره ومعدن تمام علمه، وتحدّث عنه بوصفه الإنسان الذي يحظى من جميع علم البشـريّة بتسـعة أعشـاره. قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام -: إنّي لم أسـأل الله شـيئاً إلّا أعطانيه... وسـألته أن يجعلك وصيّي ووارثي وخازن علمي، ففعل [62]

ثمّ أكّد الحقيقة التي تفيد أنّ الطريق إلى بلوغ أُفق العلم النبوي وسـاحة المعارف المحمّديّة إنّما يكمن فقط في سـلوك جانب عليّ. فعليٌّ على دراية بجميع ما في الكتب السـماويّة وما تحويه من أحكام وتعاليم؛ درايته بالقرآن وتعاليمه وأحكامه قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب [63].

وعليّ الأعلم بحقائق القرآن، والأكثر إحاطة من الجميع بدقائقه؛ بحيث لم يكن على وجه الأرض وعلى امتداد الزمان غيره يقول: (سـلوني قبل أن تفقدوني، فوَ الله ما في القرآن آية إلّا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، في سـهل أو في جبل، وإنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولسـاناً ناطقاً) [64] وعن أنس رضـي الله عنه قال: قال النبيّ صـلى الله عليه وآله وسلم: (عليّ يعلِّم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون - أو قال: يُخبرهم -)[65] . وهذا ابن عبّاس تراه قد غضـب ممّن قارن علمه بعلم عليٍّ، وقال في جوابه: «علمي من علم عليّ، وعلم أصـحاب محمّد كلّهم في علم عليّ كالقطرة الواحدة في سـبعة أبحر» [66]

(61) كلمات الشاعر المجاهد/ ضيف الله سلمان
(62)ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: محمد الريشهري، ج11، ص:18 مرجع سابق
(63)ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ المؤلف: الريشهري، ج11، ص18 مرجع سابق
(64) أنساب الأشراف، لأبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: 351/2 عن سليمان الأحمسي، حلية الأولياء: 67/1، المناقب للخوارزمي: 81/90 كلاهما عن سليمان الأحمسي عن أبيه، تاريخ دمشق، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى: 397/42 عن ثوير عن أبيه نحوه
(65)شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل للمؤلف المجاهد عيدروس بن احمد السقاف العلوي المعروف بابن رويش الاندونيسي: ج1/ص:39/28. بدون طبعة
(66) انظر كتاب بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي ج/89 ص105 تاريخ التأليف 1616- 1698م مؤسسة الوفاء بيروت للطباعة والنشر.

وقد وصف النبي صلى الله عليه وآله سلم الامام على بن أبى طالب عليه السلام بأنه: (اقضى الأمه) [67] وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من المعضلة التي ليس فيها أبو الحسن [68] فإنه الوحيد الذي لم يختبره الرسول المعظم حين ولاه قضاء اليمن [69] فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله ندبتني للقضاء وأنا شاب ولا علم لي بكل القضاء. فقال له الرسول: أدن مني فدنا منه فضرب الرسول بيده على صدر علي وقال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقال أمير المؤمنين علي فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام)[70]رغم أنه كان وقتها شابا يافعا، ثم أنه كان المستشار الفقهى والقضائى للخلفاء الذين من قبله ومرجع الصحابة الكرام في عويصات ما تعترضهم من مسائل الامر الذى يدلنا على تمتعه بالهام ربانى وخصوصيه قضائية استحق فيها أن يصفه نبي الأمة بأنه أقضى الأمة؛ فهو يعد أقضى اهل زمانه بعد رسول الله وأعلمهم بالفقه والشريعة فقد قال رسول ا لله صلى الله عليه وآله سلم عنه: (أقضاكم علي و أقضى أمتي علي) [71] وقال الإمام الباقر: ليس أحد يقضي بقضاء يصيب في الحق إلا مفتاحه قضاء علي[72]

ولهذا كان للإمام علي الحظ الأكمل في العلم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك قال النبي صلوات الله عليه وعلى آله: (قسمت الحكمة على عشرة أجزاء فأعطي علي ابن أبي طالب منها تسعة والناس جزء واحد).[73]

وقد قضى الإمام علي في حياة الرسول فأعجب الرسول لهذا حين استقرت الدار بالإمام علي عليه السلام في اليمن وفيما ندبه إليه رسول الله في القضاء والحكم بين المسلمين رفع إليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السواء وقد جهلا الإثنين حظر وطأها فوطئاها معا في طهر واحد جهلا بالتحريم فحملت الجارية ووضعت غلاما فاختصما إليه فقرع على الغلام باسميها فخرجت القرعة لأحدهما فألحق به الغلام وألزمه نصف قيمته، لأنه كان عبدا لشريكه، وقال لو علمت أنكما أقدمتما على ما فعلتماه بعد الحجة عليكما بحظره لبالغت في عقوبتكما، وبلغ ذلك رسول الله فأمضاه وأقر الحكم به في الإسلام، وقال الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داوود وسبيله في القضاء يعني به القضاء بالإلهام.[74]

ومن حيث بلاغته وفصاحته:

فقد وصل عليّ عليه السلام سابقه بلاحقه، فضمّ روائع البيان الجاهلي الصافي المتّحد بالفطرة السليمة اتحادا مباشرا، إلى البيان الإسلامي الصافي

(67) مناقب الخوارزمى، ص 39النجف،1965والشبلنجى، نور الابصار، ص 79بغداد،1984والطبرى فى ذخائره، ص 93والدكتوره سعاد ماهر، مشهد الامام على، ص39ا لقاهره، 1969.

(68)كتاب تاريخ الخلفاء للمؤلف/ السيوطى، المجلد1، ص: 171 مرجع سابق

(69)، الاحكام السلطانية للماوردى، ص: 67، مصر،1966م وكتاب مختصر التاريخ للكازرونى، ص 56، بغداد،1970م، تحقيق الدكتور/ مصطفى جواد.

[70] ينظر كتاب: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن علي الحسيني ص:35 مرجع سابق

(71) د/ محسن باقر الموسي القضاء النظام القضائي عند الامام علي ع ط بيروت 1 1999م ص9 وما بعدها وكذا هشام ال كتاب الكل يسال وعلي يجيب طبع دار اونددانش للكتاب إيران 2005م ص662

(72) الشيخ محمد تقي كتاب قضاء امير المؤمنين مطبعة أصل الذكر للطباعة والنشر ط1 صفر 1426هـ س1

[73] ينظر كتاب الكوفة المقدسة في عهد الإمام علي ابن ابي طالب، المؤلف/ أحمد السيد نورة الحكيم ج/1، ص75، ط/1436هـ-2013م مؤسسة دار المتقين للطباعة والنشر بيروت لبنان

[74] ينظر كتاب أحكام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للمؤلف/ محسن الأميني العاملي، تح: فارس حسون كريم، المجلد1، ص:35-36، الطبعة الأولى، مركز الغدير للطباعة والنشر بغداد-العراق.

المهذب المتحد بالفطرة السليمة والمنطق القويّ اتحادا لا يجوز فيه فصل العناصر بعضها عن بعض فقد كان له من بلاغة الجاهلية، و من سحر البيان النبويّ، ولا عجب في ذلك، فقد تهيّأت لعليّ جميع الوسائل التي تعدّه لهذا المكان بين أهل البلاغة فقد نشأ في المحيط الذي تسلم فيه الفطرة وتصفو ، وتلقّى من النبي رسالته بكل ما فيها من حرارة و قوة.[75] بالإضافة إلى المكانة السامية التي تبوأها الإمام علي عليه السلام في حياة المسلمين وتاريخهم منذ بزوغ فجر الدعوة النبوية، وموقعه من نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وإيثاره له وإشادته بمناقبه وفضائله وإظهار خصائصه ومزاياه على جموع الملأ من الناس وفي مختلف المحافل، كل تلك العوامل مجتمعة وغيرها كانت دوافعاً قوية لالتفاف الناس حوله وإقبالهم على استماع كلامه ومواعظه والحرص الشديد على حفظها، ليشكل ذلك لهم منهجاً وسلوكاً يسيرون على ضوئه، ويحتذون على مثاله، فأمير المؤمنين علي عليه السلام مع الحق والحق معه، كما قاله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.[76]

وكان الإمام علي عليه السلام يملك القدرة الفائقة على نظم خطبه ومواعظه وكتبه ورسائله وحكمه بأسلوب بلاغي وإنشائي جذاب وبلفظ فصيح وقوي سريع التأثير في النفوس لا يرقى إليه أحد، فتعلم الناس منه علوم البلاغة، قال ابن أبي الحديد رحمه الله ما لفظه: (وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق، ومنه تعلم الناس الخطابة...) ولما قال مِحْفن بن أبي مِحفن لمعاوية: جئتك من عند أعيا الناس، قال له: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فو الله ما سنَّ الفصاحة لقريش غيره) [77] وخير شهادة ما شهدت به الأعداء.

وليس الإمام علي أول من كتب الرسائل وألقى العظات، وأطال الخطب على المنابر في الأمة الإسلامية، ولكنه لا ريب أول من عالج هذه الفنون معالجة أديب، وأول من أضفى عليها صبغة الإنشاء الذي يقتدى به في الأساليب؛ لأن الذين سبقوه كانوا يصوغون كلامهم صياغة مبلِّغين لا صياغة منشئين، ويقصدون إلى أداء ما أرادوه، ولا يقصدون إلى فن الأداء وصناعة التعبير، ولكن الإمام عليًّا تعلم الكتابة صغيراً، ودرس الكلام البليغ من روايات الألسن وتدوين الأوراق، وانتظر بالبلاغة حتى خرجت من طور البداهة الأولى إلى طور التفنن والتجويد، فاستقام له أسلوب مطبوع مصنوع، هو

(75)ينظر كتاب الإمام عليه السلام صوت العدالة الإنسانية دار المهدي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1، 2004م ص8، جورداق: جورج دار المهدي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1، 2002م ص11.

(76) ينظر كتاب: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن علي الحسيني ص:17 مرجع سابق. (يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة تحقيقه لكتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد 1/5-6، بعد سياقه لسرد بعض خصائص الإمام علي عليه السلام، ما لفظه:(كل هذه المزايا مجتمعة، وتلك الصفات متآزرة متناصرة، وما صاحبها من نفح إلهي، وإلهام قدسي، مكَّنت للإمام علي من وجوه البيان وملكته أعنة الكلام، وألهمته أسمى المعاني وأكرمها، وهيَّأت له أشرف المواقف وأعزها، فجرت على لسانه الخطب الرائعة، والرسائل الجامعة، والوصايا النافعة، والكلمة يرسلها عفو الخاطر فتغدو حكمة، والحديث يلقيه بلا تعمل ولا إعنات فيصبح مثلاً؛ في أداء محكم، ومعنى واضح، ولفظ عذب سائغ، وإذا هذا الكلام يملأ السهل والجبل، وينتقل في البدو والحضر، يرويه على كثرته الرواة، ويحفظه العلماء والدارسون؛ قال المسعودي: والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة، يوردها على البديهة، تداول عنه الناس ذلك قولاً وعملاً م ظل هكذا محفوظاً في الصدور، مروياً على الألسنة، حتى كان عصر التدوين والتأليف؛ فانتثرت خطبه ورسائله في كتب التأريخ والسير والمغازي والمحاضرات والأدب على الخصوص، كما انتخبت كلماته ومأثور حكمه فيما وضعوه من أبواب المواعظ والدعاء.)

(77) شرح نهج البلاغة، تأليف عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (ط2) 1385هـ 24/1

فيما نرى أول أساليب الإنشاء الفني في اللغة العربية، وأول أسلوب ظهرت فيه آثار دراسة القرآن والاستفادة من قدرته وسياقه، وتأتّى له بسليقته الأدبية أن يأخذ من فحولة البداوة ومن تهذيب الحضارة، ومن أنماط التفكير الجديد الذي أبدعته المعرفة الدينية والثقافة الإسلامية[78]، فديوانه الذي سمي: (نهج البلاغة) أحق ديوان بهذه التسمية بين كتب العربية، وهاك على سبيل المثال قوله: (قيمة كل امرئ ما يحسنه)، فهذه الحكمة الجامعة تلقى من علماء البيان أشد الإعجاب وأصدقه، فها هو الجاحظ المعروف بأدبه وعلمه عند الخاص والعام، ينقل عنه الشهيد مرتضى المطهري في كتابه (في رحاب نهج البلاغة) ثناءه على هذه الحكمة في كتابه (البيان والتبيين): (فلو لم نقف من كتابنا هذا إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية، وكأن ا لله عزَّ وجل قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله).[79]

ثم عن أي حدّة في الذكاء واستيعاب للموضوع وعمق في الإدراك، يشفّ هذا الكشف العجيب عن طبع الحاسد وصفة نفسه وحقيقة حاله: «ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد: نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم. مغتاظ على من لا ذنب له، بخيل بما لا يملك) [80]

وكان كلامه قد رقى إلى غايتي الفصاحة في لفظه والبلاغة في معناه؛ فهو منشأ البلاغة ومولدها، ومشرع الفصاحة وموردها، وعليه كان تعويل أربابها وضالة طلابها، فلا وادٍ من أودية الفصاحة إلا وقد ضرب فيه بحظ وافر ونصيب، ولا أسلوب من أساليب البلاغة إلا وله فيه القدح المعلا والتؤم والرقيب. [81]

ومن حيث شجاعته:

فالقران بين مستوى الإمام علي في جهاده ؛ فهو أول فدائي في الاسلام وله مواقف بطولية في معركة بدر واحد والخندق وخيبر وتبوك ومواقف سابقة ولاحقة في تاريخ الاسلام، فهو القائد والقدوة ومن خلال الفضائل التي حازها وتميز بها، فهو يمثل في مسيرة الإسلام امتدادا صافيا حقيقيا للإسلام المحمدي الأصيل والنموذج الراقي والمتكامل الحقيق للمسلم والمؤمن الذي يقتدي به ويتأسى به ويعد النموذج الراقي لمدرسة الرسول ومدرسة الإسلام الكبرى[82] ولا بد من ذكر أبرز وأعظم المواقف لعلي عليه السلام ففي معركة بدر فقد تناقلت الروايات بأن الإمام علي عليه السلام في غزوة بدر الكبرى بلغ عدد القتلى الذين قتلهم الإمام علي بنفسه كان يعادل ثلث قتلى العدو وفي معركة

(78) ينظر كتاب عبقرية الإمام الأستاذ عباس محمود العقاد، ج1، ص143-144 الطبعة الأولى لسنة 1974م دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت.
(79) ينظر كتاب: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن علي الحسيني ص: 15-16 مرجع سابق

(80)الإمام عليه السلام صوت العدالة الإنسانية لجورج جورداق ص8-11 مرجع سابق.
(81) ينظر كتاب: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن إبراهيم بن علي الحسيني ص:35 مرجع سابق
(82) محاضرة لقائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي يحفظه الله في ذكرى استشهاد الامام علي ع 1443هـ

بدر كان موقف علي متميزا وواضحا وفريدا داخل الجيش الإسلامي فعندما انهزم المسلمون في تلك المعركة كان الإمام علي هو الثابت الذي لا يتزحزح ولا يتزلزل فكان يرد الكتيبة تلو الأخرى والتي كانت تعمد إلى الوصول إلى شخص النبي صلوات الله عليه وآله فيقول الرسول: ادفعهم عني يا علي وفي ذلك اليوم نادى منادي: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)[83] وكذا موقف الإمام علي في غزوة الخندق عند مبارزة عمر بن ود العامري والذي كان يمثل دوما كبيرا لنصرة الشرك وعاملا معنويا مهما في رفع مستويات العدو باعتباره أحد الأبطال المشهورين وفرسان الكفر والشرك والطاغوت المعروفين ببطولتهم، ولكنه عندما برز وجعل ينادي بأعلى صوته هل من مبارز؟! فكان ممن تصدى له هو الإمام علي ، والذي قال عندما قال النبي صلى الله عليه وآله سلم من يبرز له وأنا أضمن له الجنة فكان الإمام علي عليه السلام هو المتقدم لهذه المهمة ونال شرف ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله سلم : (برز الإيمان كله على الشرك كله) فقتل الإمام علي عليه السلام ذلك الكافر وكان قتل عمر بن ود العامري عاملا مهما في إضعاف معنويات العدو، ولذلك وصف النبي موقف علي يوم الخندق يقول: لمبارزة علي ابن ابي طالب لعمر بن ود العامري يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة[84]

وفي هذه الغزوة نزلت سورة الأحزاب والتي تصف الذعر الساحق الذي خيم على المسلمين وقد قال النبي: (كفى الله المؤمنين القتال بعلي) وقال الرسول الأكرم بعد أن قتل الإمام علي المشرك عمرو بن ود العامري قال: (أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك .....) وذلك لأنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو بن ود العامري ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو بن ود العامري[85]

وهناك موقف آخر لعلي عليه السلام في فتح خيبر في الصراع مع اليهود بعد حالة من الهزيمة والتراجع للجيش الإسلامي مع غياب علي في القضية المشهورة التي ذكرتها السير والتواريخ فقد قال عليه الصلاة والسلام في كلمته المشهورة :لأعطين غدا الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يديه[86] فلما كان من الغد تطاول[87] لها أبو بكر وعمر والكثير من الصحابة فدعا النبي صلى الله عليه واله وسلم الإمام علي عليه السلام فقالوا يا رسول الله إنه أرمد، فقال النبي: أئتوني بعلي فبسق في عينه

(83) ينظر كتاب السيرة النبوية لابن هشام باب الفضائل واخرجه الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس وبن هشام في سيرته ج/3 ص348، مطبعة البابي الحلبي، ط(1355هـ-1963م).
(84) الحاكم في المستدرك الحاكم محمد بن عبدالله ج/3 ص 32 عن سفيان الثوري والخطيب البغداوي في تاريخ بغداد ج13 ص19 ت:405، دار الفكر للطباعة والنشر المستدرك على الصحيحين مصطفى عبدالقادر دار الكتب العلمية بيروت ط1 1411هـ

85 ينظر كتاب في محراب الإمام علي أمير المؤمنين، المؤلف/ محمد علي اسير، ج/1، ص:3، ط1، 1417هـ-1997م الدار الإسلامية للطباعة والنشر بيروت –لبنان.
(86) البخاري رقم 3973 ورقم 3498 ورقم 3499 بلفظه تكمل الطبعة علي أنا والنسائي ص32 رقم 9 وص70 رقم 72 وللحاكم 108/3 وبلفظ لا ..... عليهم رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولي الدبر يفتح الله عليه فجمع الزوائد 151/5 والحاكم 83/3 من السيرة للعلامة المحطوري رحمه الله.
(87) بمعنى تمنى

فشـفي في حينه ثم قال: خذ هذه الراية فامضـي بها حتى يفتح عليـك[88] فتـأهـب علي للهجوم على الحصـن واتجه نحو تمركز العدو ومعه عدد من المقاتلين فبدأت المعركة فلما دنا من الحصـن خرج إليه اليهودي مرحب يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب

شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فرد عليه الإمام علي عليه السلام بقوله:

أنا الذي أسمتن أمي حيدرة

كليث غابات كريه المنظرة

أكيلهم بالسيف كيل السندرة

وتصـارعا مرحب مع أمير المؤمنين علي فضـربه الإمام علي ضـربة حتى عضـد اليهودي السيف بأضراسه وسمع أهل المعسكر صوت تلك الضربة وانهزم اليهود فتحصنوا وأغلقوا الباب فتقدم الإمام علي عليه السلام إلى الباب ففتحه وكان بابا عظيما يعجز الجمع الغفير عن فتحه ورفعه[89] ولهذا قال الشاعر:

يا قالع الباب الذي عن هزه

عجزت أكف أربعين وأربع

فتترس به عن نفسـه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه [90] ولقد فتح الإمام علي عليه السلام الحصن ومعه المقاتلون المسلمون فانهارت مقاومة يهود خيبر ونصـر الله نبيه ودمرت تلك القوى العسكرية المنيعة [91] فهذا درس مهم نستفيد فيه لأن الأمة بحاجة إلى علي حتى وإن كان في مقام قد تعتقد أنه لا ينفع فيه فنحن بحاجة إلى أن نتولى علي عليه السـلام وإن كنا نعتقد أن عليا لن يخرج بسيفه فيقاتل [92]

الفرع الرابع.

استشهاده عليه السلام.

استشـهد الإمام علي ليلة الجمعة 17/رمضان/40هـ على يد الشقي عبدالرحمن بن ملجم المرادي حينما خرج الإمام علي لصلاة الفجر فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فأصاب جبهته ووصـل إلى دماغه فشـد عليه الناس من كل جانب فامسـك وأوثق وأقام الإمام علي الجمعة والسـبت وتوفي ليلة الأحد وغسـله ولداه الحسـن والحسـين

(88) ينظر كتاب تاريخ الأمم والملوك، للمؤلف/ الطبري، ج/2 ص300 مرجع سابق.

89 ينظر كتاب أمير المؤمنين علي عليه السلام منتهى الكمال البشري، للمؤلف/ عباس علي الموسوي، المجلد1، ص:50، الطبعة الاولى1399هـ-1979م، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر بيروت-لبنان

(90) ينظر كتاب تسير المطالب في آمالي أبي طالب، للمؤلف/ أبي طالب يحيى ابن الحسين الهاروني، ج1، ص66، الطبعة:1، 1422هـ-2002م، مؤسسة الامام زيد للطباعة والنشر صنعاء اليمن، أخرج الحديث احمد بن حنبل في مسنده ج/6 ص8 ومحمد بن جرير الطبري في تاريخه ج/3 ص94

(91) الإمام علي عليه السلام قرين القران للمؤلف يحيى قاسم أبو عواضة مرجع سابق ص 21.

(92) سلسلة سورة المائدة دروس من هدي القران الكريم القاها السيد حسين الحوثي رضوان الله عليه بتاريخ 29/شوال/1422هـ الموافق 2002/1/13م اليمن صعدة. (-) السيد حسين بدرالدين الحوثي من مواليد 1959م اليمن صعدة منطقة خولان بني بحر هو مؤسس المسيرة القرانية وقائدها الأول أطلق المشروع القراني يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يوم 28/رمضان/1422هـ وهو يوم القدس العالمي وأطلق الصرخة الله اكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام في الجمعة الأخيرة من شهر شوال من العام 1422هـ قدم المئات من المحاضرات والدروس فقد منها البعض وسجل منها ما يقارب المائة محاضرة ودرس وهي متوفرة على شكل ملازم مطبوعة وكذلك ملفات صوتية والبعض منها بالصوت والصورة وجميعها تحت عنوان دروس من هدي القران الكريم شنت السلطة الظالمة آنذاك عليه عدوانا ظالما استجابة للأمريكين بتاريخ 2004/6/20م وفرضت على المنطقة التي يتواجد فيها حصارا خانقا استمرت المواجهات لأكثر من ثمانين يوما حتى استشهد في 28/رجب/1425هـ الموافق 2004/9/10م في منطقة مران شعب سلمان واستشهد معه المئات من المجاهدين وأخفت السلطة جثمانه حتى تم تشييعه في 2013/6/5م.

صلوات الله عليهم وصلى عليه الإمام الحسن، وكان عمره عليه السلام حينما استشهد: 63 سنة[93] وسقط الإمام علي في عاصمة دولته في باب محرابه في فناء المسجد وسط هذه الأمة وبسيف محسوب على هذه الأمة بمؤامرة من قبل من أصبح فيما بعد خليفة يحكم هذه الأمة تحت عنوان الإسلام والمسلمين وهذا إن دل فإنما دل على انحراف الأمة عن الخط السوي والصراط المستقيم[94] فاستشهاده مثل ضربة كبيرة للمسلمين؛ لأنها عطلت المشروع الاسلامي في تطبيقه في الأمة من التحرك في الأمة من أهم موقع وهو موقع إدارة شؤون الأمة[95]

وهكذا عاش الإمام علي عليه السلام حياة زاخرة بالجهاد والعطاء والتضحية والفدى وعانا أشد المعاناة في الدفاع عن الدين وعن عباد الله المستضعفين وفي السعي لإعادة الأمة إلى الطريق المستقيم حتى قبضه الله إليه شهيدا في محرابه وهو يصلي بمسجد الكوفة؛ حيث ضربه أشقى الأشقاء عبدالرحمن بن ملجم المرادي بإيعاز من رأس الفتنة وزعيم النفاق والطغيان معاوية ابن أبي سفيان، وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان، والتحق بالرفيق الأعلى ليلة إحدى وعشرين من الشهر على أثبت الروايات سنة أربعين من الهجرة وله من العمر ثلاثة وستون سنة وكانت الفترة الزمنية منذ بيعته العامة بعد مقتل عثمان إلى حين استشهاده عليه السلام أربع سنين وتسعة أشهر وأياما على أصح الروايات.[96]

وقد أنشد الشاعر أبياتاً في ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام عبر فيها عن حزنه وكيف حال الأمة حينما تفقد عظمائها:

أيها التاريخ قف في	هذه الذكرى حياء
ثم سل أشقى البرايا	كيف أسقطت السماء
حين أغرقت عليا	سيد الدنيا دماء
يا لها ضربة أشقى	أورث الأرض الشقاء
أنتجت للحق في	كل زمان كربلاء
فتجرعنا ضلالا	عن هدانا وعناء
وسل العرب لماذا	فقدوا اليوم الإباء
هل دروا ماذا خسرنا	مذ فقدنا العظماء[97]

المطلب الثاني.

مالك بن الأشتر رضي الله عنه.

ويتضمن المطلب الثاني على أربعة فروع، الفرع الأول: ولادة الإمام مالك الأشتر ونسبه ولقبه وكنيته الفرع الثاني: حياة الإمام مالك وسيرته الجهادية الفرع الثالث: فضائل الإمام مالك الفرع الرابع: استشهاد الإمام مالك الأشتر وهي على النحو الآتي:

الفرع الأول

ولادة الإمام مالك الأشتر ونسبه ولقبه وكنيته

1- ولادة الإمام مالك الأشتر:

(93) ينظر كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي عبدالرحمن بن ابي بكر ت911هـ ص137 تح: حمدي الدمردش مرجع سابق

(94) ينظر ملزمة ذكرى استشهاد الامام علي ع والتي القاها في تاريخ 19/رمضان/1423هـ الموافق 2002/11/23م للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي. مرجع سابق

(95) ينظر كتاب الامام علي قرين القران العلامة يحيى قاسم أبو عواضة ج1، ص122، ط2 مطبعة دار الثقافة القرانية 1438هـ

[96] ينظر كتاب دروس من عهد الامام علي لمالك الاشتر حينما ولاه على مصر، للسيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي ج:1، ص:6-7، تاريخ التأليف: ذو الحجة 1443هـ، الطبعة الأولى لسنة 1444هـ الوحد الفنية للطباعة النشر صنعاء اليمن.

[97] ينظر كتاب أباة الضيم، للمؤلف/ عبدالوهاب يحيى المحبشي، المجلد1، ص:115، مرجع سابق.

إن العرب في الجاهلية لم يكن يعنيهم تثبيت تواريخ لميلادهم أو وفياتهم إذ لم يكن هناك تدوين بل توجد هناك مناسبات أو حوادث يشار إليها في هذا الصدد، ومالك الأشتر لم يكن قد اشتهرت سمعته قبل الإسلام حتى يذكر مولده في مناسبة معينة كعام الفيل، ولكن هناك ومضات وإشارات للتحديد التقريبي لولادته لقد كانت ولادته قبل الإسلام لأسباب عدة منها: في معركة الجمل يذكر ذلك في شعره على أنه شيخا غير متماسك الأعضاء فعندما قدم على عائشة بعد المعركة عتبت عليه في مصارعته لابن اختها أسماء عبدالله بن الزبير فقال في شعر له:

فنجاه مني في أكله وشبابه

وأني شيخ لم أكن متماسكا

وبما أن عبدالله بن الزبير كان عمره آنذاك ستاً وعشرين سنة، لأنه ولد في سنة الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة وحرب الجمل وقعت في سنة ستاً وثلاثون للهجرة، فلا بد من أن يكون مولد مالك الأشتر قبل البعثة النبوية بأكثر من عشرين سنة حتى يبلغ من العمر ما يضاف إليه من سنة البعثة إلى حرب الجمل فيكون ما يقارب السبعين حتى يكون غير متماسك وعليه، إن ولادة مالك الأشتر كانت قبل البعثة النبوية وأنه ولد قبل عقدين من البعثة على أقل تقدير علاوة على ذلك فقد كان معروفا ومشهورا في عهد النبي صلوات الله عليه وعلى آله وفي عهد أبي بكر الصديق، وبالتالي، فإن الأشتر كان مخضرماً، وأنه أدرك الجاهلية والإسلام.[98]

2- نسبه:

اسمه هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن حذيفة الأشتر النخعي الكوفي المعروف بالأشتر وينسب إلى النخع وهي البلدة التي ولد فيها وهو من القبائل اليمنية، وانتقل إلى الكوفة بعد امتداد الاسلام ثم توزع أفرادها على مدن العراق [(99)]

وهذا الاسم مشهور عن العرب سواء العدنانية او القحطانية ومنهم مالك بن النظر ومالك بن ربيعة وغيرهم ولقد اشتهر مالك بـــ(الأشتر) حتى كاد أن يطغي على اسمه الحقيقي ولا يعرف إلا به[100].

3- كنيته:

المالك الأشتر كنية واحدة وهي أبو إبراهيم وإبراهيم هذا هو إبراهيم بن مالك الأشتر والمشهور بـــ (ابن الأشتر) ومن حق مالك أن يكنى بأبي إبراهيم لما له من مواقف معروفة وشجاعة وبسالة منقطعة النظير وينادونه البعض سيد النخع وفارسها وكذلك يكانوا ينادونه بأبي إبراهيم احتراما وتبجيلا له بوصفه أميرا وقائدا [101]

4- لقبه:

[98] ينظر كتاب مالك الأشتر قاضيا وحاكما،المؤلف الدكتوراه هدى علي حيدر، المجلد:1، ص: 2-3، الطبعة الأولى لسنة 1439هـ- 2017م، مؤسسة نهج البلاغة للطباعة والنشر كربلاء المقدسة، العراق.

[(99)] الموصلي أبو الفتح عثمان بن جني ت:392هـ المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع مشق ط1،1408هـ/1988 ص84 وابن الاثير مجد الدين أبو السعادات ت606هـ جامع الأصول في احاديث الرسول ت ح بشير هيون مكتبة دار البيان ط1 ب-ت 863/12

[100] ينظر كتاب تاريخ الرسل والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج3، ص:285-300، مرجع سابق

[101] ينظر كتاب مالك الأشتر قاضيا وحاكما للمؤلف الدكتوراه هدى علي حيدر، المجلد1، ص:17 مرجع سابق

أ- وقد لقب بالأشـــتر؛ حيث شـــترت عينه[102] في معركة اليرموك بسبب أنه ضـربه رجل يوم معركة اليرموك على رأســه فســالت جراحه قيحا إلى عينه فشترتها وهو القائل:

بقيت وفري وأحرقت عن العلا

ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن هند غارة

لم تخل يوما من ذهاب نفوس[103]

ب- وقد لقب بكبش العراق: الكبش في اللغة: الكبش واحد، والأكباش جمع وكبش القوم ســيدهم[104] أما مناسـبة لقب مالك بالكبش فلقد جاء في واقعة صـفين إذ ورد أنه نادى رجل من أهل الشام بشعر في سواد الليل سمعه الناس في قصيدة منها:

ثلاثة رهط هموا أهلهـــــــا

وأن يسكتوا تخمد الوقدة

سعيد ابن قيس وكبش العراق

وذاك المسود من كنـــدة

وكبش العراق الأشـــتر والمســـود من كندة هو الأشـعث بن قيس وما قاله شـاعر في وقعة صـفين النجاشـي وكان شـاعر أهل العراق في حينها عندما رد الأشتر أهل الشام على أعقابهم يقول[105]:

دعونا له الكبش كبش العراق

وقد خالط عسكر العسكر

فـــرد اللـــواء على عقبـــه

وحاز بحضوتها الأشتر[106]

الفرع الثاني

حياة الإمام مالك الأشتر وسيرته الجهادية.

يعد مالك الأشـــتر رضـــي الله عنه من القبائل اليمنية الذين انتقلوا إلى الكوفة بعد امتداد الإسـلام ثم توزع أفرادها على مدن العراق فقد أسلم رضي الله عنه على يد أمير المؤمنين علي عليه السلام حين أرسـله النبي صـلوات الله عليه وعلى آله إلى قبيلة مذحج والتحق معه في جيشـه، وكان وفد النخع آخر الوفود التي قدمت إلى المدينة في النصـف من شـهر محرم الحرام لسنة (11هـــ)[107] وكانت هناك علاقة ودية تربط الإمام مالك الأشـتر وعلي عليه السـلام عندما كان واليا على اليمن وذلك في عهد رســول ا لله صـــلوات الله عليه وعلى آله وكان الإمام مالك رضـــوان الله عليـه من خلّص الإمـام علي عليـه السلام ومن أشد الناس اخلاصـا له[108] وكان مالك الأشـتر من الرجال العظماء وكان الإمام علي عليه الســـلام يعتمد عليه اعتمادا كبيرا كرجل المهمات والمواقف وكان له دور بارز وكبير جداً في الواقع

[102] الشتر بمعنى انشقاق جفن العين وبه سمي الاشتر النخعي

[103] ينظر كتاب نهج الانوار في شرح عهد الأمام علي لمالك الأشتر المؤلف: العلامة حسن العزي المجلد:1، ص:41، الطبعة الأولى لسنة 1434هـ-2013م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية للطباعة والنشر، صنعاء اليمن.

[104] ينظر كتاب مختار الصحاح، للمؤلف/ محمد ابن أبي بكر قادر الرازي، المجلد1، ص:562، مطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1931م

[105] المنقري نصر بن مزاحم: وقعة صفين: تح: عبدالسلام محمد هارون، ص:260، مط: المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة 2، القاهرة 1382هـ.

[106] ينظر كتاب مالك الأشتر قاضيا وحاكما للدكتوراه هدى علي حيدر المجلد1 ص: 19 مرجع سابق.

[107] ينظر كتاب مالك الأشتر الوفاء للحق والقائد، المؤلف العلامة/ يحيى قاسم أبوا عواضة، المجلد:3، ص:5، الطبعة الأولى 1441هـ-2020م مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح للطباعة والنشر صنعاء اليمن

[108] الظاهري يوسف ابن عبدالله ت874هـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار الكتب مصر ب ت ط105/1

الجهادي وكان من البارزين في جيش الإمام علي عليه السلام[109].

صحب الإمام علي وشهد حق المشاهد التي خاضها أثناء خلافته، وكان لضرباته الفتاكة بجوار الإمام علي أثر حاسم في هزيمة الأعداء، وكان له أبرز وأكبر دور في جيش الإمام علي في معركة صفين وغيرها من المواجهات العسكرية، ومما وصفه به الإمام علي بقوله: (إنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطوله عما الاسراع إليه أجزم ولا إسراعه الى ما البطء عنه أمثل) [110]

فعندما تمت مبايعة الإمام علي عليه السلام كان موقف الأشتر هو أول المتقدمين نحو الإمام يصفق على يديه ويبايعه على السمع والطاعة، وقال وأهل الكوفة يقولون: إن أول من بايعه الأشتر. ووجه الأشتر خطابه إلى الناس وقال: أيها الناس: هذا وصي الأوصياء ووراث علم الأنبياء العظيم البلاء الحسن العناء الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله بجنة الرضوان من كملت فيه الفضائل ولم يشك في علمه وفضله الأواخر ولا الأوائل).[111]

وبعد أن اضطربت الأمور في مصر وكان أميرها محمد بن أبي بكر والذي طلب من القوم في مصر أن يبايعوه والدخول في الطاعة أو الخروج من البلاد فأبوا حتى يستبين أمر علي ومعاوية ولما علموا بأمر التحكيم وما نتج عنه ورجوع علي بجيشه إلى العراق اجترأوا على محمد بن أبي بكر وأعلنوا له عن سوء نيتهم فدخل معهم في قتال وفي تلك الاثناء ظهر معاوية بن حديج من السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان وامدهم معاوية بجيش بقيادة عمرو بن العاص فقتل محمد بن ابي بكر وادخلوه في جلد حمار واحرقوه ففسد حينئذ أمر مصر ووصلت الأخبار إلى أمير المؤمنين في الكوفة فقال ما أرى لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلنا بالأمس يعني قيس بن سعد بن عبادة او مالك بن الحارث الأشتر ووقع اختياره أخيرا على مالك وكتب له هذا العهد الذي يعد دستور دولة[112] فتضمنت وثيقة العهد التي تسلمها مالك الأشتر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رؤية قرآنية تعبر عن منهج الله الحق فيما يتعلق في إقامة القسط وفيما يتعلق في السياسات والتوجيهات والضوابط والمعايير التي ينبغي أن يلتزم بها الإنسان في أي موقع من مواقع المسؤولية، وفي أي وظيفة كان في وظائف الدولة.[113] فتلق الإمام مالك رضوان الله عليه هذا العهد من أمير المؤمنين بكل شغف وحب وإصرار وعزم على بلوغ الهدف الأعلى والوصول للقمة وظفر رضوان الله عليه بما أراد ومنحه أمير المؤمنين أعلى وسام تقلده مجاهد في سبيل الله.[114]

وقد ولاه الإمام علي على مصر ،وقد تحدث عن سمو شخصية مالك وعظيم شأنه في رسالته التي

(109) المسؤولية العامة في ضوء دروس عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر للسيد العلامة عبدالملك الحوثي اعداد محمد الدار ط1 1439هـ 2018م اخراج دائرة الثقافة القرآنية ط1 ص8

(110) عهد الامام علي لمالك الاشتر عندما ولاه على مصر، للمؤلف/ ضيف الله الدرب ص5، ط4 1439هـ-2018م مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح للنشر والتوزيع اليمن

111 ينظر كتاب مالك الاشتر الوفاء للحق والقائد العلامة يحيى قاسم أبو عواضة، المجلد:3، ص:24-25 مرجع سابق

112 ينظر كتاب عهد الإمام علي للأشتر قانون حياة ودستور دولة للمؤلف: الدكتور/ المرتضى بن زيد المحطوري، المجلد1، ص:15، الطبعة الثانية 1435هـ-2014م، مكتبة بدر للطباعة النشر صنعاء اليمن

113 ينظر كتاب دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر، السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، ج1، ص:21، الطبعة الأولى 1444هـ، الوحد الفنية للطباعة والنشر اليمن

114 ينظر كتاب عهد الإمام علي للأشتر قانون حياة ودستور دولة للمؤلف: الدكتور/ المرتضى بن زيد المحطوري، المجلد1، ص:10 مرجع سابق

بعثها لأهل مصـــر حينما ولاه عليهم جاء فيها، أما بعد: فقد بعثت لكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ســاعات الردع أشــد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاســمعوا إليه وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لاكليل الظنة ولا نابي الضريبة فان أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فاقيموا، فإنه لايقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمر وقد أثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم[115]

وقد قال عنه الإمام علي عن تعاطفه واخلاصه له بقوله: كان مالك لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم [116].

ومن حيث سيرة حياته الجهادية فشجاعة الأشتر لا تحتاج إلى برهان؛ فإن معركتي الجمل وصــفين، وما دار فيها يدلان على أنه أشــجع العرب والعجم، وقد أنصــف ابن أبي الحديد؛ حيث قال بعد قصــة رويت عن الأشــتر :لله أم قامت عن الأشــتر لو أن إنساناً يقسم أن الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلا أستاذه علي بن أبي طالب، لما خشــيت عليه الإثم.. ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام وهزم موته أهل العراق[117] وقال المغيرة الضــبي: لم يزل أمر علي شــديداً حتى مات الأشــتر[118] وكان شــاعرا إلى جانب الشــجاعة الخارقة التي تمتع بها الأشــتر، فإنه تمتع بمواهب أخرى خلقت منه عظيا يضــاهي العظماء في تلك الجوانب، ولعل الذي صاغه وإن كان وليداً للمعارك فإنه يدلل على الملكة الشعرية التي كانت لديه، وإنه قادر على أن يفجر العبقرية الشــعرية، وإنما كانت المباراة بالسيف والرماح هي المسيطرة ولها الحكم وفصل الخطاب، قال عنه ابن أبي الحديد: [كان شديد البأس جواداً رئيساً حلياً فصيحاً شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطو ويرفق في موضــع الرفق وكان شــديد التحقق بولاء أمير المؤمنين علي عليه السلام ونصرته].[119][120]

وقد شــهد الازدي بشــجاعة الأشــتر بقوله: إن الأشــتر كان من جلداء الرجال ومن أشــدائهم وأهل القوة منهم والنخوة وأنه قتل في اليرموك قبل أن ينهزموا أحد عشــر رجلا من بطارقتهم وقتل منهم ثلاثة مبارزة.[121] فلقد كان الإمام مالك رضــوان الله عليه متميزاً بولائه لأمير المؤمنين علي عليه السلام ونصــرته وكان واحداً ممن كانوا قلة ممن يعرفون قدر أمير المؤمنين وكيف يجب أن تكون علاقتهم معه ومما تميز به مالك الأشــتر أنه كان يعرف ما الذي يريده منه أمير المؤمنين فيعمل على تحقيقه دون تباطؤ أو تلكأ أو تكاسل أو لامبالاة.[122]

115 ينظر كتاب دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر، السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، ج1، ص:10 مرجع سابق
(116) شرح العهد الدولي للامام امير المؤمنين لمالك الاشتر للمؤلف باقر شريف القرشي تحقيق مهدي القرشي ص9-10مكتبة الروض الحيدرية ط1 1432هـ 2011م مطبعة ستارة النجف الأشرف العراق
(117) شرح النهج للمؤلف عبدالحميد ابن محمد ابن الحسين ابن ابي الحديد، تحقيق: حسن تميم، ج: 1 ص:85 مرجع سابق
(118) كتاب الغارات لابي اسحاق ابراهيم المعروف بابي هلال الثقفي تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب: 169 دار الأضواء للطباعة والنشر بيروت لبنان.
(119) كتاب الامام مالك الاشتر الوفاء للحق وللقائد للعلامة يحيي قاسم أبو عواضه ص: 12 مرجع سابق
(120) كتاب الغارات لابي اسحاق ابراهيم المعروف بابي هلال الثقفي تحقيق السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب ص:169، مرجع سابق
121 ينظر كتاب مالك الاشتر حاكما وقاضيا للدكتوراه هدى حيدر المجلد:1 ص25 مرجع سابق
122 ينظر كتاب مالك الاشتر الوفاء للحق والقائد، للمؤلف: يحيى قاسم أبو زعواضة، المجلد3، ص:3 مرجع سابق.

ويقول السيد عباس علي الموسي: عندما أقف أمام هذا الإنسان (الأشتر) أقف منحنياً إجلالا وإكبارا وترتفع نفسي ويأخذني الاعتزاز لشيعة علي أصحاب المبدأ والعقيدة الذين يشهد لهم التاريخ بتلك المواقف الشجاعة الكبيرة إنها وقفات المبادئ المقدسة أمام الأصنام الهادمة وقفات الناس الرساليين والعقائديين أمام خور المنحرفين وإنني أحس من نفسي إكبارا لهذا العظيم رغم طول الزمن الفاصل بيني وبينه[123].

الفرع الثالث.
فضائله عليه السلام.

كان مالك الأشتر رضوان الله عليه من أشد الناس إخلاصا وولاء لأمير المؤمنين علي عليه السلام واشترك معه في معركتي الجمل وصفين بعد أن كاد أن يسجل انتصارا نهائيا على جيش معاوية لولا فتنة التحكيم والتي فرضت من قبل الخوارج السذج الأغبياء فقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول لأصحابه: ليت فيكم مثله اثنين، بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوه مثل رأيه إذن لخفت مؤنتكم ورجوت أن يستقيم لي بعض أودكم.[124] وما أعظم ما وصف به الإمام علي عليه السلام مالك الأشتر في كتابه إلى أهل مصر لما ولاه عليه جاء فيها: أما بعد: فقد بعثت لكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الردع أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا إليه وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لاكليل الظنة ولا نابي الضريبة فان أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمر وقد أثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم[125]

ومن كتاب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه يصف فيه مالكا: وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا وجنا فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا اسراعه إلى ما البطء عنه أمثل[126]

وقد رشح أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مالك الأشتر قاضيا وحاكما على أهل العراق، غير أن بعضاً من أهل العراق الذين صاروا من الخوارج فيما بعد رفضوا ذلك، وهذا دليل على أن مالك الأشتر كان عالماً بأحكام القرآن والسنة النبوية والإجتهاد وهو ثقة لدى أمير المؤمنين علي عليه السلام[127]

فلقد شهد له رسول الله بالإيمان فقد روى المحدثون حديثا يدل على فضائل عظيمة لمالك الأشتر رحمه الله وهي شهادة قاطعة من الرسول بأنه مؤمن فقد قال أبو عمر حينما حضرت أبا ذر

[123] ينظر كتاب الإمام علي منتهى الكمال البشري، المؤلف ابن الأثير، المجلد1، ص79، الطبعة الأولى، دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
[124] ينظر كتاب واقعة صفين، للمؤلف/ نصر ابن مزاحم المنقري، تحقيق عبدالسلام هارون، المجلد1، ص:8 المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر القاهرة مصر

125 ينظر كتاب دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر، السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، ج1، ص:10 مرجع سابق
[126] ينظر كتاب نهج البلاغة للمؤلف شرح محمد عبده، ص:582، دار البلاغة للطباعة والنشر
[127] ينظر كتاب مالك الأشتر قاضيا وحاكما، للدكتوراه/ هدى حيدر، ج1، ص:(30-31)، مرجع سابق

الغفاري الوفاة وهو في الربدة[128] بكت زوجته أم ذر فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة مربوطة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد من القيام بجهازك. فقال: أبشري ولا تبكي فإني قد سمعت الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لنفر أنا منهم: (ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة فأنا لا أشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانطوى الطريق فقال أم ذر فقلت أنا وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي وتبصري قالت وكنت أشتد إلى الكثير فأصعد ثم أرجع إليه فأمرضه أنا وهو على هذا الحال إذ أنا برجل على كابهم كأنهم الرخم[129] تخط بهم رواحلهم فأسرعوا إلى حتى وقفوا علي وقالوا أيا أمة الله مالك فقالت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه فقالوا ومن هو قلت هو أبو ذر قالوا صاحب رسول الله قلت: نعم ففدوه بأبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه ، فقال لهم: أبشروا فإني سمعت رسول الله يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس أحد من أولئك النفر إلا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت[130] وكان ذلك النفر هو مالك الأشتر وحذيفة ابن اليمان وخمسة أخرين كانوا معهم فبكوا بكاء شديدا وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وحملوا امرأته حتى أتوا بها إلى المدينة وكانت وفاته لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان بن عفان[131]

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج فأما ثناء أمير المؤمنين علي في مالك الأشتر فقد بلغ باختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولا عمري كان الأشتر أهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطوا في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق [132]

وفي كتاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام إلى محمد ابن الحنفية يذكر فيه الأشتر فيقول عن الرجل الذي كنت قد وليته مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامة ونحن عنه راضون رضي الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب. [133]

فقد كان للإمام مالك الأشتر رضوان الله عليه مكانة كبيرة لدى أمير المؤمنين علي عليه السلام لا يشاركه فيها من أنصاره الكبار إلا قيس ابن سعد ابن عباده فأحد هذين العملاقين هو القادر على استعادة مصر من براثن معاوية ولمثل الأشتر أو زميله قيس يكتب هذا العهد الرائع الشامل لإدارة شؤون الحياة فإن هذا العهد الذي تسلمه مالك الأشتر يكشف عن علم أمير المؤمنين الواسع في جميع العلوم وعن خبرته ورؤيته الثاقبة لما يمكن أن تؤول إليه الناس.[134]

128 الربدة هي قرية على بعد ثلاثة أميال من منطقة ذات عرق.
(129) طائر يكون وكره فوق الأماكن الصعبة من رؤوس الجبال الشامخة.
(130) كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد ج/15، ص99، مرجع سابق.
(131) كتاب مالك الأشتر الوفاء للحق وللقائد للعلامة يحيى قاسم أبو عواضة ص7، مرجع سابق.
(132) كتاب مالك الأشتر الوفاء للحق وللقائد للعلامة يحيى قاسم أبو عواضة ص9، مرجع سابق.
(133) شرح النهج لابن أبي الحديد، ج/2، ص59، مرجع سابق.
134 ينظر كتاب عهد الامام علي لمالك الاشتر، للدكتور العلامة/ مرتضى المحطوري، ص:10، مرجع سابق.

إن القلم ليعجز عن كتابة كلمات تنصف طوداً شاخا نذر نفسه للحق ووهب روحه لله إنه فارس قحطان وعدنان بعد أمير المؤمنين علي عليه السلام ويكفيه في هذا المقام هذا العهد نفسه فمكانته الرفيعة في قلب الإمام علي تسببت في فتح باب مدينة العلم على مصراعيه ويكفيه في لوحة المجد قول الامام علي عليه السلام: (كان لي كما كنت لرسول الله). وعند هذه الكلمة أتوقف احتراما واجلالا له.[135]

الفرع الرابع

استشهاده عليه السلام

استشهد رضي الله عنه وهو في الطريق قبل وصوله إلى مصر سنة 38هـ وذلك عن طريق دس السم له في العسل عندما استضيف في الطريق بدسيسة من معاوية وعمر بن العاص[136] وقيل أنه استشهد في سنة 39هـ عندما كان متوجها إلى مصر والياً عليها [137] حيث التقى الإمام مالك وهو في طريقه إلى مصر بنافع مولى عثمان بن عفان في منطقة آيلة وقد أرسله معاوية لاغتياله وكان لبقا وتظاهر نافع بأنه مولى لعمر بن الخطاب ويريد مصر ليشبع من الخبز فرق له مالك وسار مالك وهو في طريقه ومعه عميل معاوية نافع حتى انتهى الى القلزم[138] فنزل ضيفا عند امرأة من جهينة فرحبت به وسألته أي الطعام أحب إليك فقال الحيتان فقدمت له ما اشتهى فلما تناول الطعام أصابه العطش فأخذ يكثر من شرب الماء فقال له نافع لا يقتل سمه إلا العسل فدعا الأشتر بإحضاره من فلته فلم يكن فيه فبادر نافع قائلا هو عندي وكان قد دس فيه سما قاتلا فتناوله ولم يكن بأسرع من إن تقطعت أمعاؤه وأخذ الموت يدنو عليه وطلب الأشتر حينها بإحضار نافع فوجدوه قد هرب وعرف مالك ما دبر له هذا العميل ولم يلبث إلا قليلا حتى طويت حياته التي كانت صفحة من الشرف والكرامة والجهاد في سبيل الله وكانت شهادته على يد أقذر مجرم لم يعرف التأريخ الانساني نظيرا له في موبقاته وجرائمه وقد جعل الخبيث يردد أن لله تعالى جنودا من عسل[139] وعندما وصل نبأ استشهاده إلى الأمام علي ذابت نفسه أسا وحسرات وأخذ يذرف أحر الدموع قائلا إنا لله وإنا إليه راجعون الحمد لله رب العالمين اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر. وأضاف يقول: رحم الله تعالى مالكاً فقد وفى بعهده وقضى نحبه وإنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله فإنها من أعظم المصائب. وأخذ الإمام علي عليه السلام يتلهف على فقده ويقول بحرارة: (رحم الله مالكا مالك وما مالك لو كان من جبل كان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا أما والله ليهدني موتك. وأضاف: على مثل مالك فلتبك البواكي وهل موجود كمالك؟[140]

[135] ينظر كتاب عهد الامام علي لمالك الاشتر، للدكتور العلامة/ مرتضى المحطوري، ص:14، مرجع سابق

[136] المسؤولية العامة في ضوء دروس عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر ص8 مرجع سابق.

[137] ينظر كتاب دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر لقائد الثورة السيد/ عبدالملك الحوثي، ج1، ص:9 مرجع سابق.

[138] القلزم مدينة تقع على شفير البحر ليس بها زرع ولا ماء يحمل اليها الماء من ابار بعيدة وتقع ما بين الحجاز ومصر ومعظم البلدان

[139] ينظر كتاب شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين لمالك الاشتر، تأليف: باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ج1، ص11-12، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م، مطبعة ستارة للطباعة والنشر النجف الاشرف.

[140] ينظر كتاب شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين لمالك الاشتر، تأليف: باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ج1، ص:13-14، الطبعة الأولى 1432هـ-2011م، مطبعة ستارة للطباعة والنشر النجف الاشرف.

وقد سر معاوية بعد استشهاد مالك الأشتر وخطب في الناس قائلاً: أما بعد فإنه كانت لعلي ابن أبي طالب يدان يمينتان قطعت أحداهما في صفين وهو عمار بن ياسر وقطعت الأخرى اليوم وهو مالك الأشتر [141].

وقال علقمة بن قيس النخعي: (فما زال أمير المؤمنين علي يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب دوننا وعرف ذلك في وجه أمير المؤمنين علي أياماً).[142] فقد وصل الإمام مالك رضوان الله عليه إلى مستوى رفيع بإيمان ووعي أوصلته إلى ما وصل إليه ولوحظ تغيرات كبيرة بعد استشهاده؛ حيث أصبح هناك تخلخل كبير في أصحاب الإمام علي عليه السلام بعدما فقد الإمام مالك رضوان الله عليه وفقد عمار ابن ياسر رضوان الله عليه ومجموعة من صفوة الصحابة الذين كان يعتمد عليهم، حتى أن الإمام علي في أحد خطاباته كان يستنهض الناس ليتحركوا فلم يتحركوا ولم يتفهموا وكان يكثر فيهم الشقاق والمخالفة والعناد وعدم الاستجابة فتذكر الإمام علي تلك الصفوة العظيمة عمار بن ياسر ومالك الأشتر وأبا الهيثم التيهان فواصل في خطابه وتحدث عنهم وتأوه اشتياقاً إليهم وبكى وتأثر تأثرا كبيرا عندما رأى الخلل والفراغ الكبير الذي حدث بعدهم.[143] فرحمة الله ورضوانه عليه وعلى جميع الشهداء في سبيل الله.

الخاتمة:

تمثلت هذه الدراسة البحثية في رحلة استكشاف وتحليل لحياة وتأثير الإمام علي عليه السلام والإمام مالك الأشتر رضوان الله عليهما في التاريخ الإسلامي، من خلال تفحص عميق لمساراتهما الحياتية ودورهما في بناء الهوية الإسلامية، توصلت الدراسة إلى نتائج ذات أهمية كبيرة، أحد أبرز هذه النتائج هو التأكيد على القيم الأخلاقية والدينية التي عمقها الإمام علي والإمام مالك في قلوب المؤمنين. وتبَيَّنَ أن فضائلهما لم تكن مقتصرة على فترة زمنية محددة، بل استمر تأثيرهما في توجيه الأمة الإسلامية على مدى العصور.

كما توصلت الدراسة إلى أهمية التربية الإسلامية في بناء شخصيتهما وتوجيه أفعالهما، وكيف أنها ساهمت في تكوين قيم العدل والرحمة والتسامح التي نراها بوضوح في سيرتهما.

بناءً على النتائج المستخلصة، يوصي البحث بضرورة تعزيز التربية الإسلامية والقيم الأخلاقية في المجتمع الإسلامي لتحقيق الاستمرارية في تأثير الزعماء الروحيين، كما يُشجَّع على دراسة مستفيضة حول حياة وأفكار الزعماء الإسلاميين لتفعيل الأبعاد التاريخية والثقافية لتراثهم.

في الختام، يتجلى التأثير الباقي للإمام علي والإمام مالك في ترسيخ روحانية الإسلام وتوجيه المؤمنين نحو مسيرة الخير والعدالة، ويعززون فهمنا للتراث الإسلامي ويبنون جسرًا بين الماضي والحاضر،

(141) ينظر كتاب تاريخ الأمم والملوك للمؤلف لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري، ج6، ص:255 مرجع سابق

[142] ينظر كتاب دروس من عهد الإمام علي لمالك الأشتر لقائد الثورة السيد/ عبدالملك الحوثي، ج1، ص:11، مرجع سابق.

[143] ينظر كتاب المسؤولية العامة في ضوء دروس عهد الإمام علي لمالك الأشتر للسيد/ عبدالملك الحوثي، ج1، ص:8، الطبعة الأولى، 1439هـ-2018م، دائرة الثقافة القرآنية للطباعة والنشر، صنعاء-اليمن

تاركين وراءهم إرثًا يلهم ويوجه الأجيال القادمة نحو طريق الحق والنجاح.

المراجع:

[1] ابن الاثير: مجد الدين أبو السعادات. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح: بشير هيون، مكتبة دار البيان، ط1، ب–ت.

[2] ابن اسماعيل، محمد. (2002). كتاب الروضه النديه شرح التحفه العلويه، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي للطباعة والنشر– صنعاء اليمن، ص55.

[3] ابن الاثير، علي بن محمد، (1994). اسد الغابة فى معرفة الصحابة. دار الكتب العلمية بيروت، ج4، ص98.

[4] ابن المغازلي، الحافظ أبي الحسن علي بن محمد الواسطي، & أبي عبد الرحمن الوادعي. (2003). مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، دار الآثار للطباعة والنشر صنعاء اليمن، الطبعة 1، المجلد/1، ص336.

[5] ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني، & محمد أبو الفضل إبراهيم. (1385هـ). شرح نهج البلاغة، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 24/1.

[6] ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي. (1998). فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط 1، ص71.

[7] ابن رويش الاندونيسي: عيدروس بن احمد السقاف العلوي. شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل، المجلد 1، ص 28–39.

[8] ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري. (1990). الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، المجلد:3، ص:19.

[9] ابن عقيل. شرح بن عقيل، المجلد 1، الطبعة 1، بيروت– لبنان، ص:119.

[10] ابن كثير: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي. (1988). البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، ط1.

[11] ابي هلال الثقفي، ابي اسحاق ابراهيم، & عبدالزهراء الحسيني الخطيب. الغارات، دار الأضواء للطباعة والنشر بيروت لبنان.

[12] اسير، محمد علي. (1997). محراب الإمام علي أمير المؤمنين، الدار الإسلامية للطباعة والنشر بيروت – لبنان، الطبعة 1، المجلد /1، ص:3.

[13] الأصبهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. (1974). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة – مصر، المجلد/1، ص:84.

[14] الأهنومي، حمود عبدالله.(2019). فاطمة الزهراء عليها السلام، المجلس الزيدي الإسلامي صنعاء– اليمن، المجلد1، الطبعة الثانية، ص: 92–93.

[15] البلاذري، احمد بن يحيي بن جابر بن داود، & زكار، سهيل، زركلي، رياض. (1996). جمل من انساب الاشراف، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر– بيروت، الطبعة 1، المجلد 02 و03، ص92.

[16] البيهقي، أحمد بن الحسين، & عبد المعطي قلعجي. (1985). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة 1، المجلد /2، ص:160.

[17] الجوزي، أبي الفرج. صفة الصفوة، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ج:1، ص308.

[18] الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. (1988). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، –ج6.

[19] الحكيم، أحمد السيد نورة. (2013). الكوفة المقدسة في عهد الإمام علي ابن ابي طالب، مؤسسة دار المتقين للطباعة والنشر بيروت– لبنان، المجلد/1، ص75.

[20] الحوثي، عبدالملك بدرالدين، & محمد الدار. (2018). المسؤولية العامة في ضوء دروس عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر، الطبعة 1، اخراج دائرة الثقافة القرآنية، ص8.

[21] الحوثي، عبدالملك بدرالدين. (1444هـ). دروس من عهد الامام علي لمالك الاشتر حينما ولاه على مصر، المجلد 1، الطبعة 1، الوحد الفنية للطباعة والنشر صنعاء اليمن، ص:6.

[22] الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ط، د.ت.

[23] الدرب، ضيف الله. (2018). عهد الامام علي لمالك الاشتر عندما ولاه على مصر، مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح للنشر والتوزيع اليمن، الطبعة 4، ص5.

[24] الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1981). سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1.

[25] الرازي، محمد ابن أبي بكر قادر. (1931). مختار الصحاح، المجلد1، مطبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص:562.

[26] الريشهري، محمد. (1425هـ). موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، القسم الأول: ولادة الإمام علي، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة 2، ص44.

[27] السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (2004). تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى البار، ط 1، ص 203.

[28] الشيرازي، السيد صادق الحسيني. (2012). الغدير الثاني وأعمال الغدير، دار المؤمل للطباعة والنشر بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، المجلد 1، صفحة 18 ومابعدها.

[29] الصلابي، علي محمد محمد. (2004). أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره – دراسة شاملة)، مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، ص:29.

[30] الطبري، محب الدين. (1984). ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار المعرفة بيروت– لبنان، المجلد1، الطبعة الأولى، ص:89.

[31] الطبري، أبي جعفر محمد ابن جرير. تاريخ الأمم والملوك، ج6، ص:255.

[32] الظاهري: يوسف ابن عبدالله. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار الكتب مصر، ب ت، ط105/1.

[33] العاملي، محسن الأميني، & فارس حسون كريم. أحكام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مركز الغدير للطباعة والنشر بغداد–العراق، المجلد1، الطبعة الأولى، ص:35–36.

[34] العزي، حسن. (2013). نهج الانوار في شرح عهد الأمام علي لمالك الأشتر، المجلد:1، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية للطباعة والنشر صنعاء اليمن، ص:41.

[35] العقاد، عباس محمود. (1974). عبقرية الإمام، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت، المجلد 1، الطبعة الأولى، ص143.144.

[36] القرشي، باقر شريف، & مهدي باقر القرشي. (2011). شرح العهد الدولي للإمام امير المؤمنين لمالك الاشتر، مطبعة ستارة للطباعة والنشر النجف الأشرف العراق، الطبعة 1، المجلد 1، ص9–10.

[37] القزويني، محمد كاظم. (1967). الامام علي عليه السلام من المهد الي اللحد، فهرس الليلة الثانية علي أول المسلمين، مطبعة الآداب – النجف الأشرف العراق، ص 8.

[38] الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد. (1966). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.

[39] المجلسي، محمد باقر. (1616– 1698). بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء للطباعة والنشر بيروت، المجلد 89/، ص 105.

[40] المحبشي، عبدالوهاب يحيى. (2020). أباة الضيم، المجلد 1، الطبعة الأولى، ص:93.

[41] المحطوري، المرتضى بن زيد. (2014). عهد الإمام علي للأشتر قانون حياة ودستور دولة، المجلد1، الطبعة الثانية، مكتبة بدر للطباعة والنشر صنعاء اليمن، ص:15.

[42] المحلي: حميد الشهيد بن أحمد. (1423هـ). الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق: د/المرتضى زيد المحطوري، مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي صنعاء، ص32-32.

[43] المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين. إثبات الوصيّة للإمام علي بن أبي طالب، دار الأضواء للطباعة والنشر بيروت لبنان، ص:141.

[44] المنقري، نصر بن مزاحم، & عبدالسلام محمد هارون. (1382هـ). واقعة صفين، الطبعة 2، المؤسسة العربية الحديثة القاهرة، ص:260.

[45] الموسوي، عباس علي. (1979). أمير المؤمنين علي عليه السلام منتهى الكمال البشري، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، المجلد1، ص:50.

[46] الموسوي، محسن باقر. (1990). القضاء النظام القضائي عند الامام علي، طبع الغدير بيروت-لبنان، ط 1، ص 9.

[47] الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني. (1988). المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط1،ص84.

[48] النجفي، عبدالحسين أحمد الاميني. (1994). واقعة الغديرفي الكتاب والسنة والادب، مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر بيروت- لبنان، المجلد 1، الطبعة الأولى، صفحة 27 ومابعدها.

[49] النيسابوري: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. (1970). المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

[50] الهاروني، أبي طالب يحيى ابن الحسين. (2002). تسير المطالب في آمالي أبي طالب، مؤسسة الامام زيد للطباعة والنشر صنعاء اليمن، المجلد1، الطبعة 1، ص66.

[51] الهندي، علاء الدين. (2016). كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، دائرة المعارف النظامية للطباعة والنشر، حيدر آباد، الهند، المجلد:6، الطبعة الأولى، ص:156.

[52] أبو عواضة، يحيى قاسم. (2017). الامام علي قرين القران، ج1، دائرة الثقافة القرانية للطباعة والنشر، ص4.

[53] أبو عواضة، يحيى قاسم. (2020). مالك الأشتر الوفاء للحق والقائد، الطبعة الأولى، المجلد:3، مؤسسة الشهيد زيد علي مصلح للطباعة والنشر صنعاء اليمن، ص:5.

[54] أبي جعفر. (1987). تاريخ الطبري، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ج/2، ص57.

[55] آبادي، الفيروز. تاج العروس، مكتبة الكويت الحديثة للطباعة والنشر، المجلد:2، الطبعة الأولى، ص:62.

[56] تقي، محمد. (1426هـ). قضاء امير المؤمنين، مطبعة أصل الذكر للطباعة والنشر، الطبعة 1، س1.

[57] جورداق، جورج. (2004). الإمام عليه السلام صوت العدالة الإنسانية، دار المهدي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى، ص 8.

[58] حيدر، هدى علي. (2017). مالك الأشتر قاضيا وحاكما، المجلد:1، الطبعة الأولى، مؤسسة نهج البلاغة للطباعة والنشر كربلاء المقدسة العراق، ص: 2-3.

[59] عمرو، يوسف محمد. (1976). أبو تراب الامام علي بن ابي طالب، دار المؤرخ العربي للطباعة والنشر بيروت لبنان، الطبعة 1، المجلد/1، ص:9.

[60] موسوي، ابومحمد. (2023). في رحاب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، المجلد 3، ص15.

[61] ينظر محاضرة لقائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي يحفظه الله في ذكرى استشهاد الامام علي 1443هـ

[62] ينظر محاضرة لقائد الثورة السيد عبدالملك بن بدر الدين الحوثي والتي القاها في يوم الولاية 28/7/2021م

[63] ينظر محاضرة للشهيد الدكتور/ أحمد عبدالرحمن شرف الدين، ألقاها في عيد الغدير بمسجد النهرين 21/12/1417هجرية الموافق 28/6/1996م.

[64] ينظر ملزمة ذكرى استشهاد الامام علي والتي القاها في تاريخ 19/رمضان/1423هـ الموافق 2002/11/23م للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي.